الأسعار تفوق الإمكانات
مؤونة زيت الزيتون في إدلب ليست للجميع

تفاصيل صفحة 06

دوافع سياسيّة أم اقتصاديّة؟
لبنانيّون يستعجلون المشاركة بـ«إعمار» سوريا

تفاصيل صفحة 07

ملامح «البطل» تغيب عن الريال

تفاصيل صفحة 11

سامر خليوي: روسيا تسابق الزمن لتثبيت مكاسبها في سوريا

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 07 تشرين ثاني (نوفمبر) 2017 الموافق 17 صفر 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 208 | عدد الصفحات 12

التنافس يزداد على تركة «داعش».. ومرحلة الصِّدام قادمة

عدنان علي

مع اتجاه تنظيم «داعش» إلى الانحسار على الأراضي السورية بعد خسارته أهم معاقله في الرقة ودير الزور بانتظار معركة الحسم في مدينة البوكمال الحدودية مع العراق، يبدو أن الصراع العسكري والسياسي سوف يتخذ شكلاً جديداً بين القوى التي كانت تحارب «داعش» في الشهور الأخيرة بهدف الاستحواذ على مناطق التنظيم (والمتمثلة بقوات نظام الأسد المدعومة إيرانيّاً وروسيّاً بالإضافة إلى «قوات سورية الديمقراطية» المدعومة أميركياً)، وسيتمحور النزاع بشكل خاص حول حقول النفط ومدينة الرقة التي أعلن النظام وحلفاؤه أنهم سيتقدمون لانتزاعها من الميليشيات الكردية.

ما بعد دير الزور

وسيطرت قوات النظام على كامل مدينة دير الزور بعد أشهر من القتال مع تنظيم «داعش»، لينحسر وجود التنظيم في آخر معاقله بمدينة البوكمال على الحدود العراقية، والتي تشكل مع مدينة الميادين ومدينة ديرالزور اللتين سيطرت عليهما قوات النظام في وقت سابق، مجمل محافظة دير الزور التي تعد ثالث أكبر محافظة في البلاد من حيث المساحة (٣٣ ألف كلم٢) وأغنى محافظة بالثروات الباطنية والزراعية.

وقد قتل وأصيب مئات المدنيين في الأيام الأخيرة بدير الزور خلال وبعد السيطرة على المدينة نتيجة الغارات الجوية والقصف المدفعي وتفجير سيارة مفخخة قرب تجمع للنازحين.

وتقع مدينة دير الزور شرقي سوريا على بعد نحو ٤٥٠ كيلومتراً شمال شرقي العاصمة دمشق، على مقربة من الحدود مع العراق، يقسمها نهر الفرات قسمين، وأغلب أحيائها تقع على الضفة الغربية من النهر.

وتعتبر سيطرة النظام على المدينة وعلى جزء كبير من المحافظة بشكل عام، إنجازاً هاماً لصالح النظام من المُتوقع أن يُستكمل بسيطرته على مدينة البوكمال خلال الفترة القريبة المقبلة، وهو ما يتيح له استعادة بعض مصادر النفط والغاز، ويجعله في وضع مريح أكثر لمحاولة السيطرة على بقية مناطق المحافظة التي تتقاسمها معه الميليشيات الكردية، وخاصّةً حقول النفط التي سيطرت عليها تلك الميليشيات مؤخراً.

الحل العسكري

وفي الوقت نفسه تسعى قوات النظام للتقدم في محور المحطة الثانية جنوبي مدينة البوكمال بغية الوصول إلى المدينة الحدودية قبل ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية» المدعومة من التحالف الدولي ضد «داعش».

وذكر«الإعلام الحربي المركزي» التابع للنظام أن قوات الأخير حققت تقدماً ضمن عملية «الفجر ٣» باتجاه البوكمال انطلاقاً من المحطة النفطية الثانية حيث قطعت مسافة تقدر بحوالي ١١كم شرقي المحطة الثانية في ريف دير الزور الجنوبي باتجاه الحدود العراقية بعد اشتباكات مع تنظيم «داعش».

ومن جهتها سيطرت ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية» على المزيد من القرى في ريف دير الزور الشمالي الشرقي بعد معارك مع «داعش»، وذلك ضمن حملة «عاصفة الجزيرة» التي تشنها ضد التنظيم بدعم التحالف الدولي.

وبالتوازي صدرت تصريحات عدة في الأيام الأخيرة عن مسؤولي نظام الأسد وحلفائه بشأن اعتزام قوات النظام التوجه قريباً إلى مدينة الرقة لانتزاعها من يد الميليشيات الكردية التي كانت سيطرت عليها في وقت سابق بدعم من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

وبعد أن صرح مصدر في وزارة خارجية النظام أن «مدينة الرقة ما تزال محتلة، ولا يمكن اعتبارها مدينة محرّرة إلا عندما يدخلها الجيش السوري»، قال علي أكبر ولايتي مستشار المرشد الأعلى الإيراني في تصريحات له من بيروت إن قوات نظام الأسد ستتقدم قريباً لانتزاع مدينة الرقة من «قوات سورية الديمقراطية» التي تدعمها الولايات المتحدة، متهماً الأخيرة بالسعي لتقسيم سوريا إلى قسمين عبر نشر قواتها إلى الشرق من نهر الفرات.

وفي المنحى ذاته، جاء التصريح الصادر عن القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية الروسية بأن «الحل العسكري هو الخيار الوحيد للتعامل مع المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد» في سوريا. تتمة صفحة 03

شابّ يعمل في مصنع أسلحة بريف إدلب (رويترز- أرشيف)

مُصادرة وسطو تحت بند «خدمة الوطن»
«التعبئة العسكرية» تطال سيارات المدنيين في حماة

صدى الشام ـ عمار الحلبي

ارتبطت كلمة «التعبئة» في سوريا بعمليات سحب المواطنين السوريين وسوقهم إلى جبهات القتال بالقوّة، سواءٌ للخدمة العسكرية الإلزامية أو الاحتياطية، وفي حالات أخرى جرى ذلك دون الرجوع لأي قوانين بل بمجرّد أن الشخص قادر على حمل السلاح. ووصل الأمر أحياناً إلى استخدام المعتقلين وتحويلهم إلى مقاتلين بين ليلةٍ وضحاها حسبما كشفت تقارير حقوقية.

لكن ليس هذا كل شيء! فهناك «تعبئة» من نوعٍ آخر تشهدها بعض المناطق، فهي هنا لا تستهدف المدنيين وحسب، بل سياراتهم أيضاً.

ويكفي أن يختار عناصر حواجز النظام ومقاتلو ميليشيا «الدفاع الوطني» في مدينة حماة سيارة معيّنة جاهزة وملائمة للاستخدام في مهمّة قتالية، حتى يقوموا بالاستيلاء عليها دون الرجوع إلى صاحبها أو التوقف عند موافقته من عدمها.

ويرصد هذا التحقيق كيف تتم عملية «تعبئة السيارات» في مدينة حماة، والطرق التي اعتمدها السكّان لمواجهة هذه الظاهرة، في ظل غياب تام لأي محاسبة واستمرار حواجز النظام في ممارساتها هذه. تفاصيل صفحة 05

سوريا والتقسيم: أمرٌ واقع بمسمّيات مختلفة

صدى الشام

تُواجه سوريا تحديات مختلفة عقب انحسار تنظيم «داعش»، ما يعني أن تراجع العمليات العسكرية لن يوصل البلاد بالضرورة إلى بر الأمان بعد أن تمزّقت بفعل «الحرب».

ويرى الباحث ألكسندر بيك، وهو مدير وزميل مشارك في مركز هنري كيسنجر للشؤون العالمية بكلية جون هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة، أن ثمة مجموعة من العوامل، استعرضها في مقال تحليلي مطول نشره الموقع الأمريكي «War on Rocks»، تشير إلى أن تقسيم سوريا بات حتمياً، وأبرزها النهج البراغماتي الروسي لإنهاء الحرب والأهداف الأمريكية الدائمة لمكافحة الإرهاب. تفاصيل صفحة 02

ناشطو الحسكة يطالبون بإطلاق سراح المعتقلين لدى الوحدات الكردية

مصطفى محمد

دشن ناشطون سوريون حملة إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي تحت وسم «أنقذوا معتقلينا في سجون PYD»، تنديداً بجرائم الإخفاء القسري التي يتعرض لها المدنيّون في المناطق الخاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب، الجناح العسكري لـ «حزب الاتحاد الديمقراطي».

وتهدف الحملة بحسب القائمين عليها إلى فضح ممارسات الوحدات المدعومة أمريكياً، والضغط عليها للسماح للمنظمات الدولية الحقوقية بالكشف عن السجون ومصير المغيبين بداخلها.

حملات مماثلة

وقال مدير «شبكة الخابور» الشبكة الإخبارية المحلية التي أطلقت الحملة، إبراهيم الحبش «لقد جاءت هذه الحملة رداً على حملة (أين مختطفو داعش) التي أطلقها ناشطون بعد دحر تنظيم الدولة من الرقة، للضغط على قوات سوريا الديمقراطية.. تفاصيل صفحة 08

تجنيس السوريين في تركيا يؤرّق نظام الأسد

رانيا العربي

أظهر نظام الأسد امتعاضه إزاء عمليات التجنيس التي تقوم بها عدد من الدول المجاورة والأوروبية للسوريين اللاجئين الذين قدموا إلى أراضيها هرباً من الآلة العسكرية والأمنية للنظام على وجه الخصوص.

وتقدّر «مفوّضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» في تقاريرها الصادرة حديثاً، عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار السوري ومصر وحدها بنحو ٥ ملايين.. تفاصيل صفحة 07

سوريا والتقسيم: أمرٌ واقع بمسمّيات مختلفة

مجموعة من مؤيّدي حزب «الاتحاد الديمقراطي» في القامشلي (أ.ف.ب- أرشيف)

صدى الشام

تُواجه سوريا تحديات مختلفة عقب انحسار تنظيم "داعش"، ما يعني أن تراجع العمليات العسكرية لن يوصل البلاد بالضرورة إلى بر الأمان بعد أن تمزّقت بفعل "الحرب".

ويرى الباحث ألكسندر بيك، وهو مدير وزميل مشارك في مركز هنري كيسنجر للشؤون العالمية بكلية جون هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة، أن ثمة مجموعة من العوامل، استعرضها في مقال تحليلي مطول نشره الموقع الأمريكي "War on Rocks"، تشير إلى أن تقسيم سوريا بات حتمياً، وأبرزها النهج البراغماتي الروسي لإنهاء الحرب والأهداف الأمريكية الدائمة لمكافحة الإرهاب.

مهمةٌ معقّدة

يشكّك الباحث في قدرة الأسد على إعادة توحيد سوريا وبخاصة في سياق التجزئة التي حدثت فعلاً والكتل المنفصلة التي يسيطر عليها كل من "الحكومة المركزية" وجماعات المعارضة والأكراد السوريين وحلفائهم و"داعش"، ومن ثم فإن استعادة نظام الأسد للسيطرة على تلك المناطق بات أمراً معقداً للغاية. فعلى الرغم من استمرار النظام السوري في دفع رواتب موظفي الخدمة المدنية حتى في المناطق الواقعة خارج سيطرته، فإنه بمرور الوقت أصبحت هذه التكتلات مستقلة بشكل متزايد لدرجة تخصيص علم مستقل، وإدارة مؤسساتها الأمنية والإدارية والقضائية ووضع مناهج تعليمية خاصة.

> ليس بإمكان نظام الأسد استعادة السيطرة على جميع أنحاء سوريا، فبمرور الوقت شكّلت المناطق الخارجة عن سيطرته تكتّلات مستقلة لها مؤسّساتها الأمنيّة والإداريّة والقضائيّة.

ويلفت الباحث إلى أن التدخل الأجنبي في الحرب السورية هو المسؤول عن تفتيت سوريا بداية من القوى الإقليمية ثم روسيا والولايات المتحدة، وبدلاً من التراجع إلى جيب للعلويين على طول الساحل السوري، استفادت حكومة الأسد من دعم إيران و"حزب الله" وروسيا لاستعادة مكاسب المعارضة في وحمص ودرعا وريف دمشق وكذلك حلب، كبرى المدن السورية.

وفي حماة، تسيطر تركيا وشركاؤها السوريون على رقعة مستطيلة من الأراضي على طول الحدود السورية-التركية التي تديرها فصائل المعارضة. ورغم صغر هذه المنطقة فإنها منشغلة الآن بإعادة هيكلة البنية التحتية بتمويل من تركيا واستعادة الخدمات العامة بما في ذلك المدارس والمؤسسات الدينية، ولا تزال الأهداف المحددة للعملية التركية الجديدة في محافظة إدلب غير واضحة، ويبدو أنها الخطوة الأولى نحو إنشاء منطقة عازلة أخرى مدعومة من تركيا في شمال سوريا.

بين الشكلي والفعلي

في جنوب سوريا، سمح اتفاق وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة وروسيا والأردن لفصائل المعارضة بالاحتفاظ بأسلحتها في محافظة درعا مقابل وقف الهجمات ضد النظام، وهو اتفاق هش، ويقول الكاتب إن جماعات المعارضة ستكون فريسة سهلة لقوات الأسد إذا اتجهت صوب الجنوب، ولكن في الوقت الراهن على الأقل لا تزال المنطقة ذاتية الحكم ومعارضة للسلطة المركزية في دمشق. وتتطلع إسرائيل إلى إنشاء منطقتها العازلة داخل سوريا لمنع القوات المدعومة إيرانياً (بما في ذلك حزب الله) من شن هجمات بالقرب من مرتفعات الجولان.

وفي شرق البلاد، قامت "قوات سوريا الديمقراطية" بالشراكة مع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة بالسيطرة على مثلث شاسع وممتد من الأراضي المحصورة على الحدود التركية والعراقية والضفة الشرقية لنهر الفرات، ومن الناحية الشكلية لايزال هذا الاقليم تحت سلطة الحكومة المركزية، ولكنه في واقع الأمر يتمتع بالاستقلالية السياسية وتتم إدارته من المجالس المدنية التابعة لـ "قوات سوريا الديمقراطية" التي ترتبط بشكل وثيق مع حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني.

ويقول الباحث: "لاشك في أن التجزئة ليست مثل التقسيم، ولكن هذه الخريطة المفتتة للبلاد وإمكانية قيام الدول الأجنبية بمواصلة توفير الموارد والدعم المستقل لمثل هذه التكتلات بعيداً عن السلطة المركزية، من شأنه أن يجعل أي جهد لإعادة توحيد البلاد في غاية الصعوبة والتعقيد".

الواقع يفرض نفسه

ويؤكد المقال على المعارضة الشديدة لكل من تركيا والعراق وإيران لفكرة تقسيم سوريا، كما لا تزال روسيا والولايات المتحدة تصران على وحدة سوريا وأراضيها، كما لا يبدو التقسيم خياراً جاذباً بالنسبة للسوريين داخل سوريا باستثناء الأكراد الذين يطمحون إلى الاستقلال السياسي، ولكن الواقع الإستراتيجي يتناقض مع المعارضة المبدئية لفكرة التقسيم.

ويوضح الباحث أن "الأمن" هو العامل الأكثر أهمية في سياق التدخل الأجنبي والتنافس للحفاظ على المصالح في سوريا، ولذلك فإن الأولوية الرئيسية لجميع الأطراف الدولية هي تجنب التورط في حرب أوسع نطاقاً مع بعضها البعض، وعليه يتمّ تنسيق العمليات العسكرية الأمريكية والروسية، ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلاً على الأرجح لأن تقلص حجم ساحة المعركة يقود إلى تفاقم خطر المواجهة غير المقصودة، وبات شرق البلاد مسرحاً رئيسياً لتحقيق مكاسب إقليمية جديدة؛ إذ تحتوي محافظة دير الزور على قرابة نصف حقول النفط السورية وتوفر الوصول إلى معبر الحدود الإستراتيجي البوكمال.

> مع أن سوريا غير مقسّمة بشكل نهائي لكنّ إعادة توحيدها تحت سلطة مركزيّة واحدة أمر غير وارد في ظل واقع التفتيت الذي تعيشه أجزاء مختلفة من البلاد.

وبحسب الباحث، لم تعد المعركة الآن على سوريا ككل وإنما هي سباق على الأراضي والمناطق التي سيتم عندها وضع خطوط التقسيم، ولتجنب التصعيد ربما تضطر الولايات المتحدة وروسيا إلى قبول إقامة خطوط فاصلة ثابتة ومتفق عليها بين شركائها في الميدان، وبمجرد رسم هذه الخطوط سيكون من الصعب جداً الحفاظ على وحدة سوريا وسلامة أراضيها.

ويشهد غرب سوريا عملية مماثلة، من خلال مناطق تخفيف التصعيد التي تم الاتفاق عليها بموجب محادثات أستانا. ويعتبر الباحث أن مشاركة روسيا في صفقات مناطق خفض التصعيد "براغماتية"، إذ أنه من خلال خفض العنف حققت موسكو أهدافها الاستراتيجية الأولية المتمثلة في إبقاء الأسد في السلطة وتعزيز نفوذها، ويرى المدير العام لمجلس الشؤون الدولية الروسية أندرو كورتونوف أن مناطق تخفيف التصعيد ليست تسوية سياسية وإنما هي تكتيات عسكرية وربما تقود في نهاية المطاف إلى تقسيم سلس للبلاد بحكم الأمر الواقع.

ورغم وعوده المتكررة باستعادة كل الأراضي السورية، فإن الأسد بحسب الباحث يفتقر إلى الموارد العسكرية والمالية للقيام بذلك حتى مع استمرار الدعم من إيران وحلفائها، وربما يلجأ النظام السوري إلى استعادة المناطق خارج سيطرتها واحدة تلو الأخرى من خلال مزيج من الدبلوماسية والقوة مثل هزيمة المعارضة في جنوب سوريا والتوصل إلى تسوية سياسية مع الأكراد في الشرق، وتقديم حوافز كافية لتركيا لسحب قواتها بشكل دائم من الشمال، ولكن هذه الأمور ليست مضمونة وسوف تستغرق شهوراً إن لم يكن سنوات لتحقيقها.

موقف الولايات المتحدة

ويشير الباحث إلى أن معظم الجدل الأخير ينصب على ما إذا كان على الولايات المتحدة الاحتفاظ بوجود عسكري في شرق سوريا لمواصلة الضغط على "داعش"، وهي مسألة حاسمة بالنسبة للأمن القومي الأمريكي ومكافحة الإرهاب، ولكن يتم دراستها بمعزل عن الموقف العسكري الأمريكي في إطار إستراتيجية أوسع للحل في سوريا وتحقيق الاستقرار.

ومن دون قصد ساهمت شراكة الولايات المتحدة مع "قوات سوريا الديمقراطية" في دحر "داعش" بتعزيز الطموحات السياسية الكردية للانفصال والاستقلال، الأمر الذي يعمق تفتيت سوريا ويزيد من احتمالات التقسيم، وبدلاً من المساعدة على حل الانقسامات التي تسببت بها الحرب فإن التقسيم سيعززها ويمهد الطريق إلى العنف، فضلاً عن تفاقم التوترات بين الولايات المتحدة وتركيا والعراق.

> مناطق تخفيف التصعيد ليست تسوية سياسية وإنما هي تكتيكات عسكريّة وربما تقود في نهاية المطاف إلى تقسيمٍ سلس للبلاد بحكم الأمر الواقع.

ويحض الباحث في ختام مقاله إدارة ترامب على اتخاذ قرارها سريعاً سواء بتبني استراتيجية تقسيم سوريا والعمل على التخفيف من المخاطر أو مواجهة الانزلاق إلى التقسيم من خلال مضاعفة الجهود الدبلوماسية في جنيف، وتشجيع "قوات سوريا الديمقراطية" على التوافق مع نظام الأسد، والاعتراف بأن أي صفقة شاملة من شأنها أن تنطوي على تنازلات متعددة ومؤلمة بما في ذلك التعايش مع نظام الأسد والتفاوض مع بقاء قوات أمريكية في سوريا، وفي جميع الأحوال سوف يستغرق الأمر سنوات لاستعادة سوريا من جديد.

مجلّة أميركية: أين أصدقاء المعارضة السوريّة المنافقون؟

صدى الشام

تساءلت مجلة "فورين أفيرز" الأميركية عمن وصفتهم بـ«أصدقاء سوريا» المنافقين، وأشارت إلى أنهم يمثلون عشرات الدول التي تنادت إلى دعم المعارضة المناوئة لنظام الأسد، لكنها لم تف بوعودها ولم تفعل لها شيئاً.

فقد نشرت المجلة مقالاً للكاتب أرون لاند، أشار فيه إلى تصريح لوزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون يوم ٢٦ تشرين الأول الماضي المتمثل في قوله إن حكم أسرة بشار الأسد في طريقه إلى النهاية، وإن القضية الوحيدة هي كيف ستكون هذه النهاية.

أمل مفقود

وأشار الكاتب إلى أن تصريحات تيلرسون كانت مربكة، خاصة أنه سبق لترامب أن أشار إلى سوريا بوصفها "رمالاً متحركة" وأنه ينبغي للولايات المتحدة توجيهها بوضوح، وأن ما يزيد من غرابة تصريحات تيلرسون أن الأسد نفسه لا يبدو في عجلة من أمره للمغادرة، فخصومه في حالة من الفوضى.

وقال لاند إن قوات الأسد استعادت خلال العام الماضي السيطرة على الكثير من معاقل المعارضة في حلب وشرقي سوريا، وإن ما تبقى خارج نطاق سيطرته واقع تحت إمرة المعارضين الذين لا يأملون الحصول على الدعم الذي يحتاجونه من المجتمع الدولي.

وأضاف الكاتب أن فصائل المعارضة المناوئة للنظام من غير "الجهاديين" تم تقليصها وتقليص دورها إلى أن أصبحت مجرد حرس في أطراف سوريا على الحدود مع الأردن أو على الحدود مع تركيا، بينما يرغب الأكراد المدعومون من الولايات المتحدة بشمال سوريا في إبرام اتفاق مع دمشق.

وتابع إنه لم يكن لنظام الأسد أن يحقق هذه الانتصارات على المعارضة لولا الدعم الذي لقيه من حلفائه الممثلين في روسيا وإيران، ولكن مسألة انتعاش النظام وكسبه للحرب لا تكمن في مجرد ما لقيه من دعم، بل تكمن أيضا في الدور الذي لعبه «أصدقاء سوريا» ممن تنادوا إلى دعم خصوم الأسد في بداية المطاف، ثم سرعان ما تلاشت جهودهم دون أن يقدموا دعما أو يفعلوا شيئاً.

وذكر الكاتب أن سوريا كانت تبدو مختلفة قبل خمس سنوات، حيث كان الأسد يواجه اضطرابات وانشقاقات واسعة النطاق في قواته، حتى رأى كثير من المراقبين أنه كان في طريقه إلى الخروج، وسارعت الولايات المتحدة وفرنسا إلى تنظيم تحالف دولي يدعى «أصدقاء سوريا»، بهدف دعم المعارضة وتسريع خروج الأسد من السلطة.

كلام في كلام

وقال الكاتب إن «أصدقاء سوريا» عقدوا أول مؤتمر لهم في تونس في شباط ٢٠١٢، وكان حافلاً حينها حيث تمكنت الدبلوماسية الأميركية من جمع مناهضي الأسد في اجتماع حاشد ضم نحو ستين دولة من الدول التي تدعو إلى الانتقال السياسي في سوريا.

> لم يأتِ انتعاش النظامَ نتيجة ما تلقّاه من دعم وحسب، بل بسبب الدور الذي لعبه «أصدقاء سوريا» ممن قدّموا الدعم للمعارضة السوريّة في البداية، ثم تلاشت جهودهم ولم يعودوا يفعلون شيئاً.

وأضاف أن «أصدقاء سوريا» عقدوا ثلاثة اجتماعات أخرى في العام نفسه في إسطنبول وباريس ومراكش، وأن ١١٤ من المندوبين الدوليين دعوا في اجتماع مراكش الذي انعقد في كانون الأول إلى الإطاحة بالأسد.

ثم تحدث الكاتب عن انزلاق سوريا إلى الحرب وتعقيداتها وعن أدوار المشاركين فيها على المستويين الداخلي والخارجي، مشيراً إلى التدخل العسكري الروسي في أيلول ٢٠١٥ لدعم النظام السوري.

وأشار إلى أن «أصدقاء سوريا» عقدوا اجتماعات أخرى من بينها اجتماع نيويورك عشية انطلاق اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحضره وزراء خارجية ١٧ بلداً أوروبياً وعربياً، لكن بيانهم الختامي خلا من ذكر الأسد.

> من الملاحظ تراجع تأثير ودور «أصدقاء سوريا» تدريجياً حتى وإن تواصلت اجتماعاتهم وأصرّوا على أنهم لم يغيروا موقفهم من نظام الأسد.

واستدرك بأن آخر «أصدقاء سوريا» قد يصرون على أنهم لم يغيروا موقفهم، لكنهم لم يعودوا يطالبون برحيل الأسد كما سبق أن فعلوا.

انسحاب أميركي

وأوضح الكاتب أن تيلرسون لم يقل في جنيف إن الولايات المتحدة مصممة على إنهاء عهد الأسد، ولكنه ادعى أن هذا النظام سينتهي في نهاية المطاف، مما يلغي الحاجة إلى التدخل الأميركي. كما أن الوزير يرجح أن يكون رحيل الأسد من خلال تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤ الذي يدعو إلى إجراء انتخابات حرة خاضعة للمراقبة الدولية.

غير أن إشارة تيلرسون إلى القرار الأممي الذي قد تستخدم روسيا حق النقض ضد تنفيذه يعتبر انسحاباً من جانب أميركا.

وقال الكاتب إذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها غير مستعدين لمساعدة المعارضة السورية على تدمير النظام، فإن الأسد سيبقى.

مفوّضة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي ووزراء أوروبيون خلال إحدى اجتماعات «أصدقاء سوريا» (أرشيف)

التنافس يزداد على تركة «داعش».. ومرحلة الصِّدام قادمة

عدنان علي

نازحون من دير الزور يتوجّهون إلى مخيمات في ضواحي الرقة (GETTY)

تتمة:

وكانت «قوات سورية الديمقراطية» أعلنت بعد سيطرتها على المدينة منتصف الشهر الماضي أنها ستسلم إدارة المدينة وريفها إلى مجلس الرقة المدني، بينما ستتولى قوى الأمن الداخلي حماية أمنها، وقد بادرت إلى سحبت التشكيلات الكردية من المدينة، ونشرت مكانها مقاتلين عرب، وأعلنت أنها ستعمل على حماية حدودها من أي «اعتداء خارجي»، في رسالة بدا أنها موجهة إلى قوات نظام الأسد.

ويرى مراقبون أن الميليشيات الكردية تحاول فرض أمر واقع في المدينة يمكنها من السيطرة عليها ولو عبر ممثلين من القبائل العربية، وذلك بالنظر إلى أهمية الرقة الاستراتيجية بالنسبة للمشاريع الكردية كونها تمثل صلة الوصل بين الحسكة شرقاً وعين العرب (كوباني) وعفرين غرباً.

ورأى محللون أن توتر العلاقات بين واشنطن من جهة، وموسكو وطهران من جهة اخرى قد يدفع الأخيرتين إلى دعم توجُّه قوات نظام الأسد إلى الرقة، بهدف السيطرة عليها بالقوة أو عبر تفاهمات خاصة مع انتهاء عهد «تحالف المصلحة» الذي كان قائماً بين الجانبين ضد تنظيم « داعش» في ظل الانحسار المتواصل لقوة التنظيم، ما يعني أن المرحلة المقبلة سوف تتسم بالتصادم بين القوى المتقاتلة على تركته، وأبرزها قوات النظام المدعومة من موسكو وطهران والميليشيات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة.

زيارات وجولات

تشهد منطقة مطار أبو الظهور والريف الشرقي لمحافظة إدلب تحليقاً مكثفاً لطيران الاستطلاع لرصد أي تحركات عسكرية في المنطقة، فيما يبدو أن نظام الأسد ينوي القيام بعملية عسكرية للسيطرة على المطار، وسط حديث عن تقسيم إدلب إلى ٣ مناطق نفوذ.

> تحاول الميليشيات الكردية فرض أمر واقع في مدينة الرقّة للسيطرة عليها عبر ممثّلين عن القبائل العربية، في حين لا يُخفي نظام الأسد وحلفاؤه نيّتهم انتزاع المدينة قريباً.

وترتسم ملامح الصراع على إدلب عبر صعيدين: سياسي من خلال مسار أستانا، ومن خلال التفاهمات التركية الروسية المعلنة أو غير المعلنة، والتي يتداخل فيها نظام الأسد وإيران، وعسكري، إذ تتخذ الأطراف المختلفة خطوات على الأرض، سواء في إطار تنسيقي أو تنافسي.

في المسار السياسي، أعلن رئيس الوفد الإيراني في ختام مفاوضات أستانا الأخيرة أن الدول الضامنة وهي إيران وروسيا وتركيا، ستنشر كل منها ١٢ نقطة مراقبة في منطقة إدلب في إطار تنفيذ اتفاق خفض التصعيد.

وعلى الأرض، زارت فرق استطلاع تابعة للجيش التركي مواقع تخضع لسيطرة المعارضة السورية المسلحة في مناطق عديدة في أرياف اللاذقية وحماة وإدلب الجنوبي .

وقالت مصادر محلية إن الهدف من هذه الجولة تفقد الأماكن التي يمكن لتركيا أن تقيم عليها ١٢ نقطة مراقبة ضمن اتفاق «تخفيض التصعيد». وزار الوفد العسكري التركي جبل العكاوي قرب مدينة جسر الشغور جنوب غرب محافظة إدلب، وقلعة شنبر في ريف اللاذقية، إضافة إلى جبل التركمان بريف اللاذقية الشمالي، وكانت تركيا انتهت من تثبيت نقاط للمراقبة في محور جبل سمعان بريف حلب الغربي، وقرية صلوة بريف إدلب بالقرب من جبهات القتال مع الميليشيات الكردية.

مطار أبو الظهور

يأتي ذلك، في وقت تدور تكهنات تؤيدها معطيات على الأرض، عن نية قوات النظام مدعومة بالميليشيات الإيرانية، القيام بعملية عسكرية تستهدف خصوصاً السيطرة على مطار أبو الظهور العسكري في ريف إدلب الشرقي، وسط ضبابية في مضمون الاتفاقيات الدولية بين الضامنين لتطبيق اتفاق «خفض التصعيد»، وحديث عن تقسيم إدلب إلى ثلاث مناطق، واحدة تحت الحماية الروسية، تكون منزوعة السلاح، وأخرى تحت الحماية التركية، وثالثة ينحصر فيها الوجود المسلح لـ«هيئة تحرير الشام» والفصائل الأخرى، وما رجح هذا السيناريو العملية العسكرية التي بدأتها قوات النظام قبل أيام في ريف حماة الشرقي في قرية جب أبيض، وسبقها دخول عناصر تنظيم «داعش» إلى المنطقة، واشتباكهم المستمر مع «هيئة تحرير الشام» التي تسيطر على منطقة البادية، وسط اعتقاد بأن دخول عناصر التنظيم كان بتسهيل من قوات النظام بهدف إشغال «هيئة تحرير الشام» في معارك جانبية.

> يتّضح الصراع على إدلب من خلال خطوات تتّخذها الأطراف المختلفة على الأرض، في حين تدور أنباء عن تقسيم المحافظة إلى ٣ مناطق نفوذ.

ورأى بعض المتابعين أن هدف ايران من هذه العملية العسكرية هو حماية قواعدها في ريف حلب، وفتح الطريق باتجاه بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب، وتأمين طريق خناصر- أثريا ومعامل الدفاع في الراموسة، إضافة إلى فرض نفسها كلاعب قوي في رسم أية سياسات مستقبلية حول سوريا، مستبعدين أن تتمكن من الوصول إلى مطار أبو الظهور، خصوصاً في ظل ما يشاع عن تفاهمات دولية بين الأطراف الضامنة لأستانا، ودور تركيا المقبل بفرض سيطرتها على مطاري تفتناز وأبو الظهور.

حصار بيت جن

وفي جنوبي البلاد، استعادت قوات النظام والميليشيات التي تقاتل إلى جانبها، المناطق التي سيطرت عليها فصائل معارضة على أطراف بلدة حضر في ريف مدينة القنيطرة السورية المحاذية للحدود مع فلسطين المحتلة.

وقالت مصادر متطابقة إن قوات النظام مدعومة بميليشيات ولجان شعبية سيطرت على معظم المناطق التي تقدمت إليها فصائل المعارضة السورية، وأعادت فرض الحصار على بلدة بيت جن ومزرعتها في الغوطة الغربية بريف دمشق، وذلك بعد معارك عنيفة بين الجانبين.

وفيما اتهمت مصادر إعلامية تابعة للنظام فصائل المعارضة السورية بالتنسيق مع الاحتلال الإسرائيلي في هجومها لفك الحصار عن بلدة بيت جن، قالت بعض مصادر المعارضة إن المدفعية الاسرائيلية أسهمت في قصف مواقع المعارضة في المنطقة إلى جانب مدفعية النظام.

وكان الناطق باسم جيش الاحتلال افيخاي أدرعي، أعلن أنهم ليسوا منخرطين لصالح أي طرف في العمليات العسكرية، مشيراً إلى أنهم مستعدون لمساندة بلدة حضر، ولن يسمحوا لفصائل المعارضة بالسيطرة على البلدة ذات الغالبية الدرزية.

وتخضع بلدات بيت جن ومزارعها ومغر المير، لحصار من جانب النظام وميليشياته منذ أكثر من عام، بعدما دخلت البلدات في محيطها في اتفاق «مصالحة» مع النظام، وتسعى قوات النظام منذ أكثر من شهر ونصف الشهر إلى اقتحام البلدة من خلال هجمات متتابعة ألقت خلالها مئات البراميل المتفجرة.

مؤتمر سوتشي

على الصعيد السياسي، أجّلت روسيا عقد مؤتمر «سوتشي» الخاص بسوريا وفق ما أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم كالن.

> قبل أيام بدأت قوات النظام عمليّة عسكرية في قرية جب أبيض بريف حماة الشرقي، وذلك بهدف حماية القواعد الإيرانية في ريف حلب، وفتح الطريق باتجاه بلدتي كفريا والفوعة، وتأمين طريق خناصر- أثريا ومعامل الدفاع في الراموسة.

وقال كالن إن روسيا أبلغت تركيا بتأجيل المؤتمر، دون أن يصدر تصريح رسمي عن موسكو بخصوص إلغاء المؤتمر الذي تحدث عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لأول مرة في تشرين الأول الماضي، وكان من المقرر عقده في ١٨ تشرين الثاني الجاري.

وكانت وزارة الخارجية الروسية وضعت أحزاب ومنظمات كردية في قائمة بالمنظمات والجماعات التي دعتها للمشاركة في المؤتمر، ومن بينها «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«حزب الاتحاد السوري» و«المجلس الوطني الكردي»، إضافة إلى ٣٠ منظمة أخرى.

وقد رفضت قوى المعارضة السورية المؤتمر واعتبرته خروجاً عن مسار جنيف، ولم يوافق عليه سوى بعض الأحزاب المقربة من النظام ومقرها في دمشق، إضافة إلى نظام الأسد نفسه.

جلال بكور

إسرائيل في الجنوب السوري

معركة «»كسر القيود عن الحرمون» انطلقت في الصباح وانتهت قبل بلوغ الشمس مغربها، رافقتها صيحات إعلامية قوية هللت بكسر الحصار، لعلها تحمل أملاً كبيرًا في تحقيق النصر المتمثل بفك الحصار عن بيت جن في الغوطة الغربية، إلا أن نتائج المعركة جاءت على عكس ما نتمنى ونشتهي.

المعركة كانت تهدف إلى فك الحصار عن «بيت جن» قلعة الغوطة الغربية وجبل الشيخ وسهل الحرمون، ولفك الحصار عن بيت جن هناك طريقان فقط، الأول يمرّ من بلدة حضر القريبة من الحدود مع الأراضي المحتلة من الجيش الإسرائيلي في ريف القنيطرة، والثاني يمرّ من ريف درعا الشمالي الغربي أو المنطقة المعروفة بمثلث الموت والتي تربط أرياف درعا والقنيطرة ودمشق.

الطريق الثانية هي طريق صعبة وتحتاج لجيش جرار كثير العدة والعدد وجيد التنظيم والتخطيط والقيادة ومسلّح بسلاح نوعي لاجتياز مجموعة من البلدات والقرى والثكنات العسكرية المدعّمة والمدشّمة بشكل جيد، بينما الطريق الأولى هي الأقرب حيث أن هناك بلدة واحدة هي «حضر» تفصل بين مناطق سيطرة الفصائل وبلدة بيت جن ومحيطها.

لعل النظام أوقع الفصائل المتواجدة في ريف القنيطرة وعلى رأسها «هيئة تحرير الشام» في فخ، حيث خفف من الدفاعات في محيط حضر واكتفى بفرق الشبيحة المحليين والذين هم من الطائفة «الدرزية»، وهو ما جعل الفصائل تطمع ربما في شن الهجوم والسيطرة على حضر أو الحواجز المحيطة بها، وفك الحصار عن بيت جن إلا أن النزعة الطائفية لدى شبيحة النظام كانت أقوى من هجوم الفصائل.

وبغض النظر عن أحقية الهدف الذي يسعى إليه المهاجمون إلا أن الطريقة التي تمت بها المعركة وما رافقها من تغطية إعلامية لم تكن صحيحة، فتلك المعركة لا يمكن لفصيل واحد أو مجموعة فصائل صغيرة إتمامها لأنها معركة تحتاج لعدة وعدد كبير وخاصة أنك في وضعية الهجوم وليس الدفاع، والمعروف جيداً أن مقاتلي الفصائل في تلك المنطقة مقيدون بنوع السلاح نتيجة قربهم من الجيش الإسرائيلي الذي لا يسمح بوجود سلاح نوعي بالقرب من حدوده.

النقطة الثانية وهو ما استغله النظام من خلال تلك المعركة حيث أفسح المجال للمقاتلين بالتقدم والاقتراب من تطويق البلدة لتبدأ الأصوات الطائفية بالعلو والمناداة حتى وصل بهم الصوت إلى استجداء الجنود الدروز في الجيش الإسرائيلي، ولم أكن شخصياً أستبعد أن تصدر أصوات تنادي بدخول الجيش الإسرائيلي لحماية الدروز هناك، وذلك على الرغم من اتهام بعض مشايخ الدروز في إسرائيل حكومتهم بتسهيل الهجوم.

لعب النظام لعبة قذرة في تلك المعركة لعله استفاد منها في إثارة مزيد من الاحتقان الطائفي في المنطقة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية من سوريا، وصور الأرتال التي خرجت من السويداء لمؤازرة حضر وهي ذات صبغة طائفية وليست من قوات النظام أثارت حفيظة الطرف الآخر.

وقد يعتقد بعض المتابعين أن الظروف في ريف القنيطرة قد بدأت تتهيأ لدخول الجيش الإسرائيلي والاستيلاء على مزيد من الأراضي المقابلة للجولان المحتل، وهي نظرية لا يمكن استبعادها في الوقت الذي تتقاسم فيه القوى الإقليمية والدولية النفوذ في شمالي وشرقي وجنوبي سوريا.

وما يدعم تلك النظرية إلى حد ما بيانات خرج بها الجيش الإسرائيلي تنفي صلته بالهجوم على حضر ودعم «جبهة النصرة» مبدياً استعداده للتدخل من أجل إنقاذ أبناء الطائفة «الدرزية» من خطر «الإرهابيين»، وهو ما لم يحصل أبداً حين يقوم النظام بمهاجمة المدنيين من الطوائف الأخرى في الجنوب السوري حيث إن بيت جن لا تبعد عن حضر سوى بضعة كيلومترات.

تصريحات

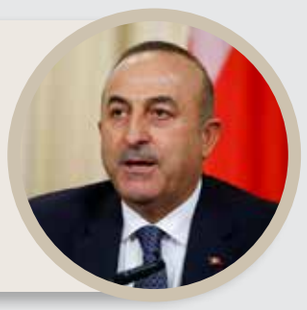

مولود جاويش أوغلو
وزير الخارجية التركي

مؤتمر «الحوار السوري» يجب أن يكون شاملًا، لكنّ ذلك لا يعني إشراك التنظيمات الإرهابية. تركيا تعارض إشراك تنظيم إرهابي مثل «ي ب ك» في المؤتمر، وقد أبلغت الجانب الروسي بذلك، على غرار ما جرى في أستانا. هذا التنظيم لا يمثّل الأكراد على الإطلاق، وعملية الرقة كشفت عدم وجود أي فرق بينه وبين «بي كا كا». هناك ضرورة للتحلّي بالدقة وعدم الاستعجال فيما يتعلق بتحديد الأطراف المشاركة في المؤتمر المذكور.

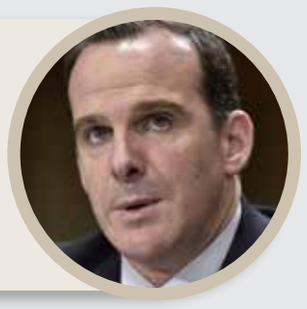

بريت ماكغورك
مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية للتحالف الدولي

مع المكاسب العراقية الجديدة غربي العراق يكون تنظيم «داعش» قد خسر 96٪ من الأراضي التي سيطر عليها في العراق وسوريا. لم يستطع التنظيم أن يستردّ متراً واحداً من هذه الأراضي التي فقدها في حين تراجعت تدفقات المهاجرين واللاجئين بصورة عكسية. قبل 10 أشهر كان «داعش» يخطط لهجمات إرهابية كبرى من ملاذه في الرقة، والآن هم على وشك خسارة خلافتهم.

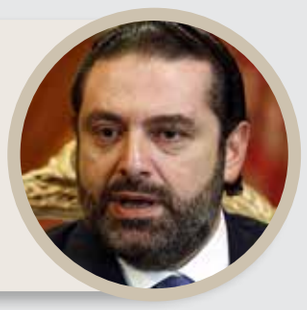

سعد الحريري
رئيس الحكومة اللبنانية

إني أعلن استقالتي من رئاسة الحكومة اللبنانية، مع يقيني أن إرادة اللبنانيين أقوى، وسيكونون قادرين على التغلب على الوصاية من الداخل والخارج. سبقَ لإيران أن تفاخرت بسيطرتها على قرارات عواصم عربية. أريد أن أقول لإيران وأتباعها أنهم خاسرون، وستقطع الأيادي التي امتدت إلى الدول العربية بالسوء، وسيرتدّ الشر إلى أهله.

غوردن براون
رئيس الوزراء البريطاني الأسبق

المملكة المتحدة ضلّلت بشأن إمكانية امتلاك الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أسلحة دمار شامل. المعلومات الاستخباراتية (التي كانت) لدى الولايات المتحدة، والتي شكّكت في حجم مخزون أسلحة الدمار الشامل في العراق لم يجرِ تبادلها مع بريطانيا قبل مشاركتها في الحرب. ونظراً لأن العراق لم يكن يمتلك أسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية يمكن استخدامها، فلا يمكن تبرير هذه الحرب.

إذا لم تقبل «الهيئة العليا» ببقاء الأسد سيتمّ استبدال حجاب

سامر خليوي: روسيا تسابق الزمن لتثبيت مكاسبها في سوريا

حاوره: مصطفى محمد

يطرح غياب الموقف الدولي- والأمريكي بالتحديد- إزاء فرض روسيا رؤيتها للحل في سوريا باب التساؤلات واسعاً، مع ملاحظة ملامح باتت ترتسم لهذا الحل بعد تطبيق خفض التصعيد، بشكل مختلف عما هو مفترض.

ويبدو أن روسيا تتجه إلى مزيد من التفرد في التعامل مع الملف السوري على طريقتها التي لا توفر سلاحاً عسكرياً او ديبلوماسياً إلا وتستخدمه سواء في الميدان أو في قاعات مجلس الأمن أو حتى غرف السياسة المُغلقة.

ومن مؤتمر «سوتشي» إلى مؤتمر الرياض٢ المنتظر مروراً بحكومة الإنقاذ التي أُعلن عنها مؤخراً في إدلب، تتزاحم التطورات والملفات التي ستوصُل بالتأكيد إلى التاثير في المشهد النهائي.

على هذا الأساس ينبغي أن تحسب المعارضة السورية خطواتها في التعاطي مع كل هذه الاستحقاقات، كما يقول الكاتب والمحلل السياسي المقيم في لندن، سامر خليوي. ويرى الكاتب في حوار مع «صدى الشام» أن المعارضة ستمنح بحضورها مؤتمر «سوتشي» مزيداً من الشرعية للروس.

وإلى نص الحوار الكامل:

– تبحث روسيا في الوقت الراهن عن شرعنة مؤتمر «سوتشي» لجعله مؤتمراً أممياً، وآخر محاولاتها كانت دخول المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا على خط المشاورات، بالتالي هل حصل هذا المؤتمر على ضوء أخضر من الأطراف الدولية الفاعلة، أم ماذا؟

لنعرّف المؤتمر أولاً، فهو ليس أكثر من محاولة روسية جديدة كالمحاولات السابقة لفرض حل سياسي، وهو مؤتمر للهروب إلى الأمام، لأنه سيزيد من عمق «الأزمة» السورية.

أما بالنسبة لشرعنته، برأيي للآن لم يحصل الروس على الموافقة الدولية لهذا المؤتمر، وخصوصاً بعد الأنباء التي رشحت مؤخراً عن عدم موافقة الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الدول الأوروبية عليه، كما أن هناك أنباء متواترة تشير إلى احتمال التراجع عن عقده، لأنه لم ينل التأييد الدولي.

> خليوي: مؤتمر «سوتشي» هو محاولة روسيّة للهروب إلى الأمام، وهو يحمل خطة أحاديّة للحل.

كما قلت، هو مؤتمر روسي يحمل الخطة الأحادية للحل، من مكان انعقاده إلى عنوانه إلى المدعوين إليه، وكل من يستعرض أسماء الذين تلقوا دعوات يدرك تماماً ما هو المقصود روسيّاً من عقده، وعلى الجانب المقابل، ستلبي بعض الجهات المُهجنّة التي تدعي معارضتها للنظام الدعوة.

– الروس يتحدثون عن لائحة غير نهائية للمشاركين، بالتالي هل من المحتمل أن تتعرض أطراف المعارضة للضغط حتى تذهب لـ «سوتشي»؟ وهل من المبكر لأوانه الجزم بعدم حضور المعارضة، رغم رفضها ذلك بشكل معلن؟

المعارضة في أستانا تعرضت لضغوط من أجل الذهاب إلى سوتشي، وكذلك سمعنا عن موافقة مبدئية من تركيا للمشاركة في المؤتمر، وإن كانت تركيا حسمت أمرها بالمشاركة فمن المحتمل أن تطلب من بعض الفصائل الذهاب أو المشاركة.

لكن بالمقابل تركيا رفضت من قبل وجود حزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي في جنيف أو في أستانا، بالتالي هي لن تقبل بمشاركته في سوتشي أيضاً، ما يعني أن فرص موافقة تركيا عليه لا تزال ضئيلة، وخصوصاً أن بوغدانوف شدد على مشاركة الحزب واصفاً إياه بالمكون السوري الذي لا يمكن التخلي عنه.

بالتالي أعتقد أن الضغط على المعارضة سيكون ضعيفاً، لا سيما أن حضورها بين الـ٣٣ جهة ومُكوّن تمّت دعوتهم سيكون هامشياً، لأن طريقة الدعوة تساوي مثلاً ما بين الائتلاف الذي سيمنح صوتاً واحداً، وما بين جهة صغيرة أو حزب من صنيعة مخابرات النظام.

> خليوي: فُرص موافقة تركيا على المشاركة بمؤتمر «سوتشي» لا تزال ضئيلة في ظل المسعى الروسي لإشراك «حزب الاتحاد الديمقراطي»

– على إثر ما حصل في سوريا على مدار سنوات الثورة، بات الجميع مقتنعاً بأن ما يسمى بـ«الشرعية الدولية» عبارة عن عنوان براق، وأن الشرعية تميل إلى الطرف الأقوى، وبهذا المعنى يرى مراقبون أن روسيا بقوتها في سوريا تستطيع فرض حل دون حاجتها إلى المعارضة وهي شرّعت بذلك خصوصاً بعد اتفاقات خفض التصعيد، وعلى ذلك ما هي خسائر المعارضة التي من المحتمل أن تترتب على عدم الذهاب إلى سوتشي، وبالمقابل ما هي المكاسب؟

إن عدم المشاركة في «سوتشي» أفضل من المشاركة، لماذا؟ لننظر إلى تجربة أستانا، هناك نجمَ عن مشاركة بعض فصائل المعارضة في المحادثات حصول روسيا على بعض الشرعية بالإضافة لإيران، وعلى ذكر المنفعة التي حصل عليها الروس والنظام وإيران من أستانا فخلال أشهر قليلة، أي منذ أستانا ٤ إلى الجولة السادسة، سيطر النظام على ٥٣ ألف كم مربعًا من مساحة سوريا، طبعاً على حساب المعارضة وعلى حساب تنظيم الدولة.

إذاً من هنا، لماذا تذهب المعارضة إلى سوتشي؟ هل للتنازل أكثر، لا سيما وأن روسيا ماضية في حلها العسكري، رغم حديثهم عن ضرورة حل سياسي، وما يحدث على الأرض يؤكد ذلك وبوضوح.

وبما أن الحال كذلك، لا نريد تقديم مزيد من الشرعية للروس، ولنا في أستانا مثال قريب، وقولاً واحداً لن تخسر المعارضة من عدم الذهاب إلى سوتشي، وإنما ستخسر في حال قررت الذهاب.

– بعض المراقبين فسّروا «سوتشي» على أنه جس نبض روسي لنظام الأسد، وتحدثوا عن استياء روسي من طريقة تعاطي النظام مع ملفات عدة من بينها ملف المعتقلين، ما تعليقكم؟

حسب وجهة نظري يبدو مستبعداً هذا التفسير، والحقيقة والواقع على الأرض تقولان عكس ذلك، لا يوجد خلاف حقيقي بين النظام وروسيا، بل كلاهما يكمل الآخر؛ روسيا لها مصالح في سوريا تنسجم وتتوافق مع مصالح نظام الأسد ومع إيران بالضرورة، علماً بأنهم يحاولون الإيحاء أن تبايناً يحصل في مواقفهما، وباعتقادي هذا نوع من تبادل الأدوار.

على سبيل المثال عندما توافق روسيا على فتح ملف المعتقلين، تعارضه إيران غير القادرة على الوقوف بوجه الرغبات الروسية، إذًا هو تبادل أدوار فقط.

> خليوي: تُحاول كل من روسيا وإيران ونظام الأسد الإيحاء بوجود تباين في مواقفهم، فيتبادلون الأدوار في الموافقة على ملفات ومعارضتها، كما يحصل في ملف المعتقلين.

– بناءً على كل ذلك ستعقد روسيا المؤتمر بمن حضر، وسيكوّن على ما يبدو المسمار الأخير في نعش مسار جنيف، أليس كذلك؟

ما زال من المبكر الحكم على الأمر، لا سيما مع إعلان الروس عن تغييرات في قائمة المدعوين، بالتالي لم تتضح الصورة بعد، لكن إن أرادت روسيا أن تعقده، فمن المؤكد أنها ستعقده بمن حضر.

أضف إلى ذلك، أن روسيا لم تحقق شيئاً للشعب السوري، ومارست الكذب ولم تعد تحظى بمصداقية لدى السوريين.

– كما هو واضح، يبدو أن روسيا مستعجلة لفرض حل في سوريا، الأمر الذي يوجب تساؤلات عن أسباب هذا الاستعجال، ما هي؟

نعم، روسيا تستعجل الحل، وهذا الأمر بدأ منذ الجولة الثانية من محادثات أستانا، عندما حاولت أن تطرح صيغة للدستور الجديد.

روسيا دخلت في سباق محموم مع الزمن للهيمنة على الأراضي السورية، لتثبيت أقدامها، لأن الموقف الأمريكي ما يزال ضبابياً أو غائباً إلى حد ما، ومن هنا هي تحاول تثبيت مكاسبها عبر فرض الحل السياسي، قبل أن تحسم الولايات المتحدة الأمر في سوريا، ولك أن تتخيل شدة الاستعجال الروسي من خلال طرحها لهذا المؤتمر.

– على ذكر جنيف، وبالانتقال إلى موضوع آخر متعلق بالهيئة العليا للمفاوضات، وتحديداً إلى حديث المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية، حسن عبد العظيم، حول استبدال جسم الهيئة بكيان جديد، برأيك هل سيتم استبدالها كما صرح أم لا؟

لم يعد خافياً على أحد أن هناك محاولات كثيرة ومتعددة لتغيير موقف الهيئة العليا للمفاوضات بالدرجة الأولى، لكن هذه المحاولات اصطدمت بموقف ما يسمى بالصقور وعلى رأسهم رياض حجاب وجورج صبرا والذين أعلنوا أنهم لن يقدموا تنازلات، وأكدوا تمسكهم بثوابت الثورة السورية، وعدم القبول بما يسمى بالتغيرات الحالية على الأرض التي صنعتها روسيا وأقنعت المملكة العربية السعودية بها، لتقوم الأخيرة بتسويق الرؤية الروسية.

اليوم ما زال هذا الشد والجذب متواصلاً، وفي حال لم تنجح تلك الأطراف بالضغط على الهيئة العليا أو الصقور منهم لقبول بقاء بشار الأسد ودستوره، سيتم غالباً استبدال حجاب بثلاثة أسماء مطروحة، وهي نصر الحريري وخالد المحاميد وأحمد الجربا، إن هؤلاء الثلاثة لا يبدو أن لديهم اعتراض على الرؤية الروسية التي تحاول المملكة تسويقها، وأشير هنا إلى حديث حجاب عن وجود بعض الشخصيات داخل الهيئة تقبل بالرؤية الروسية.

– قد يكون المقصود هنا بحديث حجاب هيئة التنسيق الوطنية، وليس نصر الحريري على سبيل المثال؟

لا، ليس المقصود بحديث حجاب هيئة التنسيق فقط، داخل الهيئة العليا للمفاوضات هناك اليوم ممثلون عما يمسى بمنصة موسكو، وهم داخل الهيئة رغم عدم الوصول إلى صيغة توافقية لضم هذه المنصة إلى جانب منصة القاهرة إلى الهيئة بعد.

بالتالي، ليس هناك من مبرر أن نَختصر من يوافق على الرؤية الروسية بهيئة التنسيق فقط وبحسن عبد العظيم، لكن بالمحصلة إن لم ينجحوا في تغيير موقف العليا للمفاوضات التي لا تزال تمثل الصوت الحقيقي للثورة السورية، فسنرى عما قريب أسماء جديدة.

– في السياق ذاته، ما هي آخر المعلومات التي بحوزتكم عن التحضيرات لمؤتمر الرياض ٢، وهل تعتقدون أنه سيعقد قبل الجولة المقبلة من محادثات جنيف المزمعة أواخر الشهر الحالي؟

لم يتم التوصل إلى اتفاق خلال اجتماع الرياض التشاوري الذي عقد مؤخراً وتمّ تمديده من ثلاثة أيام كما كان مقرراً إلى خمسة أيام، لا تزال المواقف كما هي، وإلى الآن لم يعلن بعد عن عقد مؤتمر الرياض٢.

الدكتور رياض حجاب قالها مراراً أنه سيستقيل في حال تعرض لضغوط أكبر من التي يتعرض لها، من هنا لا جديد في هذا الإطار، وكل طرف متمسك برؤيته.

أما بشأن جولة جنيف القادمة، أعتقد أن هذا الأمر مرتبط بأمور أخرى، لا سيما وأن تغيرات عديدة تجري، لكن من المفترض أن يعقد الرياض٢ قبل الجولة المقبلة من جنيف، وهذا بطلب من دي ميستورا وكذلك روسيا والسعودية.

للآن يبدو مستحيلاً أن نشاهد وفدًا موحدًا، والمنصات (موسكو والقاهرة) قالت بأننا نقبل بوفد واحد غير موحد، بمعنى أنهم هم لديهم رؤية خاصة لا تمثل الثورة بكل تأكيد.

– ما الذي سيترتب على عدم التوافق؟

سنكون حينها أمام مشكلة حقيقية، وسيتم اعتماد من يتوافق مع الرؤية الروسية في جنيف، لقد تم وضع منصتي القاهرة وموسكو من الأساس في المفاوضات بصفة مستشارين خاصين وليس مفاوضين، لكن تمّ فيما بعد الالتفاف على هذا، وبدأت هذه المسرحية -إن جاز التعبير- في الجولة الرابعة من محادثات جنيف، من خلال القرار الأممي ٢٢٥٤ الذي ساوى بين المنصتين وبين الهيئة العليا للمفاوضات، علماً أن الأخيرة تم تشكيلها بطلب أمريكي، لكن ومع ذلك تمّ الالتفاف عليها.

> خليوي: إذا لم يتم تشكيل وفد موحّد للمعارضة إلى مباحثات جنيف، سيَجري اعتماد من يتوافق مع الرؤية الروسيّة

– دعنا ننتقل إلى مستجد يشغل بال الأوساط المعارضة كثيراً، والمتعلق بحكومة الإنقاذ التي تم الإعلان عنها الخميس في مدينة إدلب، ما هو تقييمكم أولاً لهذه الخطوة؟

هي خطوة مزدوجة بكل تأكيد، مزدوجة بمعنى أن هناك حكومة قائمة هي الحكومة المؤقتة، ومن جانب آخر لم تقم هذه الحكومة بما يتحتم عليها القيام به، وهذا بمنتهى الصراحة.

نعم كنت سأكون من أنصار هذه الحركة لو كانت بغير هذا المسمى، بمعنى لو كانت تحت مسمى مؤتمر أو مجلس محلي أو إدارة لكان الأمر مقبولاً، لكن أن يكون لدينا حكومتين في مناطق صغيرة فهذا يبدو غير مقبول.

كان من الأفضل أن تقوم هذه الحركة منذ زمن لكن بغير هذه التسمية، اليوم في إدلب نحتاج إلى أن نخلق ذلك الانطباع الذي يؤكد وجود إدارة مدنية وليس عسكرية تتسبّب باستهداف المدينة، كما يراد دولياً لها.

– بالتالي ما هي الآثار المترتبة على المعارضة بعد إعلان حكومة الإنقاذ (بدل الحكومة حكومتين)، إن كانت على الصعيد الدولي أو الداخلي؟

على الصعيد الدولي سيزيد من سلبية المشهد في إدلب، وهو مؤشر غير مشجع، بالرغم من أن الحكومة المعلنة هي حكومة تكنوقراط.

محلياً ستحظى الحكومة بتأييد ورفض في آن واحد، هناك انقسام يبدو أنه بدأ بالظهور بين من هم مع الحكومة المؤقتة وبين أنصار حكومة الإنقاذ، وبالتالي مزيد من التناحر.

– ختاماً، ما تعليقكم على من يصف حكومة الإنقاذ بأنها «مناورة فقط من تحرير الشام» لكسب الوقت؟

بحسب إعلان حكومة الإنقاذ، فإن الحكومة جاءت بعد فشل المؤقتة في أداء مهامها، وهذا ما يعلنون عنه، أما أنا فأميل إلى تفسير ما جرى على أنه أمر طبيعي نتيجة الصراع بين أكثر من تيار في إدلب.

الكاتب والمحلل السياسي سامر خليوي

مُصادرة وسطو تحت بند «خدمة الوطن»

«التعبئة العسكرية» تطال سيارات المدنيّين في حماة

ارتبطت كلمة «التعبئة» في سوريا بعمليات سحب المواطنين السوريين وسوقهم إلى جبهات القتال بالقوّة، سواءً للخدمة العسكرية الإلزامية أو الاحتياطية، وفي حالات أخرى جرى ذلك دون الرجوع لأي قوانين بل بمجرّد أن الشخص قادر على حمل السلاح. ووصل الأمر أحياناً إلى استخدام المعتقلين وتحويلهم إلى مقاتلين بين ليلةٍ وضحاها حسبما كشفت تقارير حقوقية.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

لكن ليس هذا كل شيء! فهناك «تعبئة» من نوعٍ آخر تشهدها بعض المناطق، فهي هنا لا تستهدف المدنيين وحسب، بل سياراتهم أيضاً.

ويكفي أن يختار عناصر حواجز النظام ومقاتلو ميليشيا «الدفاع الوطني» في مدينة حماة سيارة معيّنة جاهزة وملائمة للاستخدام في مهمّة قتالية، حتى يقوموا بالاستيلاء عليها دون الرجوع إلى صاحبها أو التوقف عند موافقته من عدمها.

ويرصد هذا التحقيق كيف تتم عملية «تعبئة السيارات» في مدينة حماة، والطرق التي اعتمدها السكّان لمواجهة هذه الظاهرة، في ظل غياب تام لأي محاسبة واستمرار حواجز النظام في ممارساتها هذه.

في جميع الشوارع

تنتشر الحواجز العسكرية في مواقع مدروسة داخل مدينة حماة، بحيث تغطّي جميع المداخل والشوارع الرئيسية فيها، ما يجعل محاولات الهروب من شبح «الحواجز العسكرية» والمرور عليها أمراً شبه مستحيل، وبالتالي تصبح «تعبئة» أي سيارة هاجساً لا يمكن تجاهله من قبل صاحبها.

في الثامن عشر من شهر أيلول الماضي، كان المواطن «حمزة» يسير بسيارته من نوع «كيا ريو» وسط المدينة، فأوقفه حاجز عسكري وطلب منه أوراق السيارة، ثم طلب منه النزول.

«بعد عشر دقائق من الاتصالات قرّر استعارة السيارة مني» يقول حمزة ويضيف: «طلب استعارتها لـ «خدمة الوطن»، وعندما رفضتُ منحه إيّاها قام بتهديدي، فلم يكن منّي إلّا أن حاولت عرض الأموال عليه دون جدوى، بعد أن أخبرني بالحاجة لاستخدام السيارة في معارك تجري قرب منطقة أبو دالي».

> بذريعة «خدمة الوطن» قد تتعرّض أي سيارة في حماة للتعبئة من قبل عناصر الحواجز العسكرية بهدف استخدامها في المعارك الدائرة بريف المدينة.

لم يتمكّن حمزة من فعل أي شيء سوى تسليم السيارة للحاجز، بسبب إصرار العناصر على مصادرتها، ويوضّح أنّه توجّه إلى فرع المرور وقدّم شكوى فأخبره الفرع بأن سيعمل على إعادة سيارته له ومنع هذه التجاوزات، غير أنّه لم يفعل أي شيء.

ويشير الشاب الثلاثيني لـ «صدى الشام» أنه على علم بوجود ١١ حاجزاً بين ثابت و«طيار» قاموا بمصادرة سيارات المدنيين.

«واجب وطني»

تزداد حالات «تعبئة السيارات» في أوقات المعارك التي تنشب في محيط حماة وفي ريفها القريب أوالبعيد حتّى، وتتراجع هذه الحالات مع انخفاض وتيرة المعارك.

يقول الناشط الإعلامي الموجود في مدينة حماة رائد العبد الله (اسم مستعار) لـ «صدى الشام»: «إن معركة أبو دالي التي دارت مؤخّراً بين قوات النظام والميليشيات المساندة لها من جهة ومقاتلي «هيئة تحرير الشام» من جهةٍ أخرى أدّت إلى مصادرة عشرات السيارات»، موضحاً أن بعضاً منها عاد لأصحابها بطرقٍ مختلفة، وأخرى لم يعلم أصحابها عن مصيرها شيئاً.

ويوضح أن عملية تعبئة السيارات في محافظة حماة تحديداً هي مشكلة يعاني منها المدنيون منذ منتصف عام ٢٠١٣، عندما اشتدت المعارك وتمكّن نظام الأسد من إخماد الثورة داخل المدينة.

ويلفت الناشط إلى أنه وبناءً على أحاديث سابقة دارت بينه وبين مدنيين صودرت سياراتهم، فقد اتضح أن الشرطة وفرع الأمن الجنائي وكذلك فرع المرور لا يقومون بأي تحرّك تجاه هذه الظاهرة، مشيراً إلى أن كل هذه الجهات مهما علا شأنها فهي «غير قادرة على الوقوف في وجه الدفاع الوطني وجيش النظام نتيجة عدم امتلاكها الصلاحيات والنفوذ الكافيين»، حسب قوله.

«الدفاع عن تراب الوطن» كان حجّة حاجز تابعاً لميليشيا «الدفاع الوطني» لسرقة سيارة المواطن مصطفى العز (٣٥ عاماً)، يشرح العز لـ «صدى الشام» ما جرى معه: «كنت أقود شاحنتي متوجّهاً بها من أطراف مدينة حماة نحو بيتي ليلاً، فأوقفني حاجز لقوات النظام، وطلب مني أن يحصل على السيارة لنقل الجنود إلى منطقة تدور فيها معارك».

ويضيف أنّه عندما رفض أبلغه الحاجز بضرورة «تأدية واجبه الوطني والدفاع عن تراب الوطن بسيارته»، وأخبره العسكري أن هناك جنوداً بحاجة سريعة للنقل إلى منطقة تشهد اشتباكات وأن سيارة الزيل تأخّرت بالوصول، لم يقتنع العز بهذا المسوّغ لكنه لم يجد أمامه خياراً سوى أن يتخلّى عن السيارة و«ينفذ بجلده» كما يقول.

> تُستخدم السيارات التي تصادرها ميليشيات النظام في نقل الجنود والذخائر، وأحياناً يُفرَض على أصحابها قيادتها بأنفسهم باتجاه الجبهات، دون اكتراث لخطورة ذلك عليهم.

تتكرّر هذه المواقف يومياً مع المدنيين أصحاب الآليات في مدينة حماه، لدرجة أن قوات النظام لم توفر سيارات الشحن من الاستخدام والتعبئة، حيث سجّلت عمليات استهداف ممنهج للسيارات الشاحنة التي تنقل البضائع عبر عمليات مصادرة متكرّرة، ففي إحدى الحالات لم يكتفِ الحاجز التابع لـ «الدفاع الوطني» بمصادرة السيارة، وإنما طلب من سائقها القيادة إلى منطقة خطرة قريبة من الجبهة، إلى حين تمّ شحن الأسلحة والذخائر فيها ونقلها إلى مناطق تشهد اشتباكات في إحدى الجبهات.

ذهبت ولم تعد

لم يستطع مصطفى العز العثور على سيارته إلا بعد مضيّ ٤٣ يوماً قضاها في البحث عنها، وذلك عقب تعميم رقمها وسؤال أفرع الشرطة والمخافر، ليجدها أخيراً مركونة في منطقة قرب الحاجز الذي قام بمصادرة سيارته.

الأمر ذاته حصل مع الشاب حمزة صاحب السيارة «كيا ريو»، حيث عثر على سيارته مرمية قرب حي طريق حلب، بعد أكثر من شهرٍ كامل على اختفائها.

غير أن الشيء المشترك في كلا الحالتين، هو أن السيارتين لم تعودا كما كانتا عند المصادرة، فمعالم «القيادة الطائشة» وتحميل السيارتين فوق طاقتيهما كانت ظاهرة حتى بدا وأنّهما كانت تخوضان معركة على الجبهة. فسيارة حمزة على سبيل المثال وُجدت وهي مجردة من جميع محتوياتها التي تمت سرقتها، كما أن زجاجها كان مكسوراً، وكان سائقها «الطائش» قد أحدث ضرراً كبيراً في الواجهة الأمامية للسيارة بعد حادث كما كان ظاهراً.

وعن هذه النقطة يقول حمزة: «أعتقد أن السيارة لم تتعرّض لحادثٍ واحد خلال هذه الفترة بل لأكثر»، متوقّعاً أن يكون عناصر الحاجز الذين صادروا السيارة قد قاموا بقيادتها متعمّدين بشكلٍ متهوّر، أو أنّهم قاموا بصدمها بدبّابة أو قطعة عسكرية ثقيلة كم يتبيّن من الأضرار.

ويوضح حمزة أنّه اضطر لدفع أكثر من ٤٠٠ ألف ليرة سورية حتّى تمكّن من إصلاحها على مدى أسابيع بين تصويج وإصلاح الأجزاء المكسورة، وبخّ من جديد، وشراء ما تم سرقته من محتويات السيارة.

وبينما عادت هاتان السيارتان فإن الكثير من السيارات ذهبت ولم تعد، كما جرى لسيّارة أحدهم في مدينة حماة حين استمرّ لأشهر في البحث عنها، لينتهي الأمر بإخباره «أنها تعرضت لتفجير انتحاري جرى بالقرب منها ما أدّى لاحتراقها بشكلٍ كامل» حسبما روى لنا الناشط الإعلامي رائد العبد الله.

وسيلة فعالة

لجأ الحمويون إلى مجموعة طرق لعلّهم يتخلصون من شبح «مصادرة» أو «استعارة» سياراتهم من قبل حواجز النظام، ومن أبرز تلك الطرق التي أثبتت فعاليةً كبيرة وجدوى في حماية السيارة، اللجوء إلى شراء «مهمة أمنية» بشكلٍ شهري، ولكن المهمة ليست للسائق وإنّما للسيارة.

وبحسب أحد سكّان المدينة الذي رفض الكشف عن هويته، فإنّ هذه الطريقة مضمونة: «بما أنّ حجّة عناصر النظام وحواجزه لمصادرة السيارة هي لأغراض أمنية وعسكرية، فإنهم حتماً لن يتمكّنوا من مصادرة سيارة هي أصلاً لديها مهمّة أمنية».

> في حالات نادرة قد تتمّ إعادة السيّارات المُصادرة لكن بعد أن يقوم عناصر النظام بسرقة محتوياتها والعبث بها بطريقة غير مسؤولة لحدّ تحطيمها.

ويشير إلى أنّه نجا من عدّة محاولات قامت بها حواجز النظام لمصادرة سيارته، وقال: «عندما أبرز المهمّة الأمنية للسيارة فإن الحاجز يتراجع فوراً عن طلبه ويقدّم اعتذاراً، ويتركني أتابع طريقي دون أي مضايقة، موضحاً أنّه «اشترى راحة سيّارته بثمن الموافقة الأمنية».

أما عن طريقة استخراج هذه المهمّة الأمنية، فهي لا تصدُر عن جهةٍ واحدة، وإنّما عن عدّة جهات، فكل فرعٍ أمني لديه صلاحية لمنح أي سيارة مهمّةً على أنّها تقوم بتنفيذ مهمّات أمنية لصالح هذا الفرع.

يقول الناشط الإعلامي رائد العبد الله، إنّه بمجرّد توفّر المال يمكن استخراج هذه الموافقة في غضون يومين أو ثلاثة أيام كحدٍ أقصى، مضيفاً أنه ينتشر في حماة عدد كبير من السماسرة الذين يعملون على استخراج البطاقات الأمنية والمهمّات للأفراد والسيارات، عبر مبالغ مالية يتقاسموها هم والفرع ذاته.

أما عن الأسعار فهي تختلف حسب «وزن الفرع» الذي يقوم بإصدارها، وتتراوح بين ٤٠ إلى ١٥٠ ألف ليرة شهرياً، ولا سيما أفرع الأمن العسكري والمخابرات الجوية وغيرها.

إجراءات وقائية

بالتأكيد ليست كل سيارة تسير في شوارع حماة عرضة للسرقة أو المصادرة من قبل حواجز النظام، وذلك ليس بسبب رأفتهم ببعض السيارات، بل لأنهم يقومون بانتقاء نوع معيّن بحسب حاجتهم، وبما يخدم مهمّاتهم وعملهم في نقل الأشخاص والأسلحة والذخائر على الجبهات، وعليه فإنهم لا يستطيعون الاعتماد على سيارة قديمة أو متهالكة للعمل في إحدى جبهات المعارك أو لنقل الجنود والعتاد.

من هنا جاءت فكرة استخدام سيارات قديمة ومتآكلة وذلك لجعلها غير مرغوبة في أعين عناصر الحواجز، وبنظرة سريعة على شوارع حماة اليوم نلاحظ أن السيارات القديمة ذات الإمكانات والقدرات المحدودة باتت تُشاهد بشكلٍ واضح ومتزايد، وهو مؤشّر على أن المدنيين باتوا يلجؤون لهذه الطريقة بشكلٍ أكبر.

يقود «عبد الهادي ابراهيم» سيارة من نوع «مازدا» من طرازٍ قديم منذ عام ٢٠١٣، وهي لا تصلح إلّا للتنقّل داخل المدينة، وفي هذا السياق يقول الابراهيم لـ «صدى الشام»: «إنّه مرتاح جداً من موضوع المصادرات»، ويضيف: «أسمع بين الحين والآخر من معارفي بوجود سيارات تمّت مصادرتها من قبل حواجز الجيش والدفاع الوطني، ولكن على الرغم من تنقّلي كثيراً داخل مدينة حماة إلّا أنّني لم أتعرّض طيلة حياتي لموقفٍ كهذا»، لافتاً إلى أن الكثيرين ممن يعرفهم لجؤوا إلى اقتناء السيارات القديمة لحمايتها من المصادرة من قبل الحواجز.

لكن هذا الحل لا يناسب الكثيرين، ولا سيما العائلات الحموية الغنية التي تشعر بحاجة لاقتناء السيارات الحديثة، ولكن حتى في هذه الحالة تبقى الحلول موجودة إذ يلجأ أصحاب السيارات الفارهة أو ذات الإمكانات الجيدة إلى تخصيص رُشى تُدفع بشكل دوري شهرياً للحواجز لكي يتغاضى عناصرها عن مصادرة هذه السيارات، وتركها وعدم طلبها للاستخدام في جبهات المعارك.

> في حماة هناك سماسرة يعملون على استخراج مهمّات أمنية للسيارات من عدة أفرع مقابل مبالغ مالية، ما يحمي هذه السيارات من خطر المصادرة عند الحواجز العسكرية.

وفي هذا الإطار كتب مواطن سوري من حماة على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «إن السيارات الحديثة ولا سيما الجبلية التي تعمل بمبدأ الدفع الرباعي تسيل لعاب الحواجز»، موضحاً أن معظم العناصر هم من «الزعران الذين كان لديهم هوس كبير بسرقة السيارات وقيادتها بشكلٍ متهوّر»، حسب تعبيره.

واقع مشابه

مع أن مدينة حماة تُعتبر شبه وحيدة في معاناة سكانها من مصادرة السيارات فإن محافظاتٍ سوريّة أخرى لا تخلو من انتهاكات مماثلة تتعلّق بعمل الحواجز العسكرية ولكنها من نوعٍ آخر، وعلى سبيل المثال قد يتم إجبار الشخص على العمل «سخرة» بنقل الدشم للحواجز بعد تهديده بالاعتقال، أو أن يُجبر الشخص على منح هاتفه المحمول لعنصر بحجّة أن الأخير يخدم الوطن وبحاجة للتواصل مع عائلته بشكلٍ مستمر، كل ذلك في ظل غياب تام لأي جهة تقوم بمحاسبة المنتهكين.

وغنيٌّ عن القول أن واقع المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد لا يختلف إلا في بعض المظاهر في حين تسود الأوضاع أمنية ذاتها تقريباً.

وتشكّل مدينة حماة أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة إلى النظام لأسباب عديدة خصوصاً مع وجود مطار عسكري فيها، بالإضافة لجعلها منطلقاً للعمليات العسكرية في مختلف أنحاء سوريا.

الأسعار تفوق الإمكانات

مؤونة زيت الزيتون في إدلب ليست للجميع

من قطاف موسم الزيتون في إدلب لهذا العام (تصوير عامر السيد علي)

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

بعد سبعة أشهر من العمل المتواصل بدأ مزارعو إدلب قطاف محصولهم من الزيتون؛ أحد أهم مصادر الدخل الزراعي في المنطقة، وسط توقعات بتحسن الإنتاج في بعض المناطق، واستمرار خسائر الفلاحين في مناطق أخرى لاسيما جنوبي المحافظة وذلك بفعل عوامل عديدة أبرزها استمرار العمليات العسكرية والجفاف والأمراض.

وفي جولة على أسواق المحافظة فقد سجّل سعر كيلو الزيتون في السوق ارتفاعاً ملحوظاً عن السنوات الماضية، بعدما طُرح معظمه بسعر تراوح بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ ليرة للكيلو الواحدة، بارتفاع حوالي ٢٠٠ ليرة عن السنة الماضية، فيما شكى معظم الأهالي عجزهم عن شراء الزيت بهذه الأسعار مع أنه يعتبر جزءاً رئيساً من مؤونة أهل إدلب، إذ وصل سعر عبوة الزيت (١٦كغ) في معظم المناطق إلى ما يزيد عن ٣٢ ألف ليرة، بمعدل ٢٠٠٠ ليرة لليتر الواحد.

ضعف الموسم

رغم الزيادة الملحوظة في عدد معاصر الزيتون هذا العام، وتمكّن الفلاحين من قطاف موسمهم، إلا أنّ عوامل عديدة أدت لهذا الغلاء في الأسعار كما يؤكد الخبير الزراعي أيمن البوشي، وأهمها "ارتفاع تكاليف الإنتاج، والنقل، وأجور المعاصر".

ويضيف البوشي الذي يمتلك معصرة للزيتون في مدينة كفرنبل أنّ "ارتفاع درجات الحرارة وقلة الأمطار أدى لجفاف الثمار، وعدم تشربها الماء وبالتالي انخفاض نسبة الزيت فيها".

> كانت المعاصر في المواسم الماضية تستخرج من كل ١٠٠ كغ زيتون ما مقداره ٢٠ كغ من الزيت، أما هذا العام فإن كمية الزيت المستخرجة من الكمية نفسها تصل للنصف.

وكمثال على ضعف الانتاج هذا العام قال البوشي لـ "صدى الشام" إنه في المواسم الماضية كانت المعاصر تستخرج من كل ١٠٠ كغ زيتون ما مقداره ٢٠ كغ من الزيت، أما هذا العام فإن كمية الزيت المستخرجة من الكمية نفسها تصل للنصف وهو ما زاد من سعر هذه المادة.

"إذا أردت أن تعرف سبب زيادة الأسعار فاسأل عن المعاصر التي زادت أجورها للضعف، وعن سعر التنكة الفارغة التي بتنا نشتريها بـ ١٥٠٠ ليرة"، بهذه الكلمات تحدث المزارع أبو خالد عن أسباب زيادة سعر الزيت، مضيفاً أنّ تكاليف عصر الزيتون ارتفعت بشكل ملحوظ حتى بلغت تكلفة عصر الكيس الواحد قرابة ١٥٠ ليرة سورية.

ويرى الرجل الخمسيني المقيم في بلدة معرة مصرين أنّ "المزارع يعمل عاماً كاملاً وينتظر محصوله ليأتي التجار ويبدؤوا بالتسلط عليه وتحقيق أرباح كبيرة على حساب تعبه"، على حد تعبيره.

أسواق بلا رقابة

وبالإضافة إلى هذه العوامل الطبيعية هناك أسباب أخرى أدت لجعل زيت الزيتون مادة يصعب الحصول عليها، ومنها قرار الإدارة الذاتية في مدينة عفرين بمنع إخراج الزيت من مناطقها، أو تصديره إلى محافظات أخرى.

وفي هذا السياق قال رضوان الأحمد، أحد سكان مدينة دارة عزة بريف حلب، إنّ "السكان فوجئوا هذا العام بالقرار الجديد بعد أن كان الزيت العفريني يؤمّن قسماً كبيراً من مؤونة سكان المنطقة لاسيما أنه يتميز بجودة أنواعه".

وأضاف الأحمد أنّه وفي ظل الزيادة السكانيّة الكبيرة في عدد السكان بإدلب نتيجة وصول مزيد من النازحين إلى المنطقة فإنّ سعر الزيت سيواصل ارتفاعه إثر زيادة الطلب عليه وقلة المحصول وصعوبة الاستيراد.

وفي ظل استمرار تهريب المادة وغياب الرقابة على الأسواق وزيادة الطلب توقّع الأحمد أن يكون سعر الزيت في إدلب وحلب هو الأعلى في سوريا هذا العام وأن يتجاوز عتبة ٣٥ ألف للتنكة الواحدة.

وفي الإطار ذاته يرى البعض أنّ للتجّار دور كبير في ارتفاع الأسعار من خلال تخزينه وتهريبه إلى تركيا، أو إلى محافظات أخرى سعياً لبيعه بسعر أعلى.

> يأتي ارتفاع سعر زيت الزيتون في إدلب نتيجة عوامل عدة أهمها زيادة الطلب عليه وقلة المحصول، بالإضافة إلى قيام التجّار بتخزين الزيت وتهريبه إلى تركيا أو إلى محافظات سوريّة أخرى.

يقول ماهر غزال، وهو أحد العاملين في مجال تجارة الزيوت منذ أعوام، إنّ "نوعية الزيت في إدلب تعتبر من أجود الأصناف، ولها زبائن كثر خارج المحافظة لاسيما في دمشق وحماه، فالسكان يفضلون الزيوت الصافية غير المغشوشة والتي تنتشر بكثرة في متاجرهم، وهو ما يزيد من سعرها نتيجة الإقبال عليها".

ويضيف غزال "من جهة أخرى فإن معظم اللاجئين إلى تركيا يفضلون الحصول على الزيت السوري، ورغم أنّ سعر الزيت حاليا في إدلب يساوي تقريباً نظيره في تركيا فإن عمليات التهريب لا تزال مستمرة دون أي ضوابط".

وضع مستجدّ

تعتبر مؤونة زيت الزيتون في إدلب واحدة من تقاليد أهالي المحافظة في كل موسم، لكن الأوضاع المعيشية الصعبة وارتفاع أسعار الزيت فرض على الناس واقعاً جديداً.

منذ العام الماضي لم يتمكن أبو يوسف من إدخار زيت الزيتون في منزله، واستعاض عنه بزيت دوار الشمس الذي يوزع في الإغاثة، يقول أبو يوسف الذي يقطن في بلدة إحسم بجبل الزاوية إنه كان فيما مضى يخزّن سبع تنكات، ولو أراد فعل ذلك حالياً فإن تكلفتها ستصل إلى ٢٢٥ألف ليرة وهو ما يتجاوز قدراته المالية، بحسب قوله.

ويضيف أبو يوسف لـ"صدى الشام" أن: "موسم تخزين الزيت يتزامن أيضاً مع بداية فصل الشتاء حيث يتكلف الأهالي أعباء مالية كبيرة مع بداية العام الدراسي وحاجتهم لشراء مواد التدفئة".

يشار إلى زراعة الزيتون في إدلب تطورت كثيرا خلال العقود الأخيرة حيث باتت المحافظة تصنف في المرتبة الأولى في سوريا بإنتاج الزيتون، حيث تبلغ تشكّل أشجار الزيتون بإدلب ما نسبته ٤٥ إلى ٤٧٪ من أشجار الزيتون في سوريا عموماً.

النازح العائد مُطالَبٌ بإثبات ملكيّته لمنزله

"التعفيش" يأتي على ما تبقى من الرقة

صدى الشام ـ ريان محمد

منذ سنوات والسوريون يتداولون مصطلح "التعفيش" في إشارة إلى عمليات نهب محتويات المنازل والمحال والمؤسسات في المناطق التي كانت تقتحمها وتسيطر عليها قوات النظام والميليشيات الموالية لها.

ولطالما كان لهذه العمليات تبريرات جاهزة تسوّغ السرقة، من قبيل اعتبار الممتلكات "غنائم حرب" أو "مصادرات من الإرهابيين" ليتم لاحقاً بيعها بطرق مختلفة.

ومع مرور الوقت أظهرت مجريات المعارك على امتداد سوريا أن هذه الظاهرة ليست حكراً على قوات النظام بل إن ميليشيات أخرى لا تتورع عن القيام بالممارسات نفسها وعلى نطاق أوسع في بعض الأحيان كما هو الحال مع قوات سوريا الديمقراطية.

تفريغ المنازل

لو عقدنا مقارنة بسيطة قد نجد أن أكبر عمليات التعفيش في سوريا وقعت على يد "قوات سورية الديمقراطية" (قسد) في مدينة الرقة.

وعقب سيطرتها على المدينة مؤخراً توالت الشكاوى والشهادات التي خرجت من أهالي وناشطين أكّدوا أن عناصر "قسد" نهبوا كل ما يمكن نهبه، كما نقلوا ما استطاعوا نقله إلى مؤسساتهم، ومنه ما تركوه كـ "مكافأة" لبعض المقاتلين ليبيعوه لاحقاً.

بعد هذه العمليات بات على من يفكّر بالعودة إلى الرقة أن يضع في حسبانه وضع بيته الحالي، يقول أبو محمد، وهو نازح من مدينة الرقة يعيش في أحد المخيمات "أنتظر أن يُسمح لنا بالعودة لمنازلنا بفارغ الصبر، فهي تبقى أفضل من المخيمات التي نسكنها، وحتى لو كان منزلي قد تعرض للنهب، فأنا أدعو الله يومياً أن لا يكون مُدمراً، فهو جنى عمري والشيء الوحيد الذي أملكه في سوريا"، لكن وفي الوقت ذاته لا يستطيع أبو محمد تجاوز معضلة ما بعد العودة "في بعض الأحيان أسأل نفسي بماذا سأفرش المنزل إذا وجدته خالياً، أنا لا أملك المال لشراء أثاث جديد، قد يسمح لي بأخذ فرشات الخيمة التي أسكنها، لكن إن لم يسمحوا لنا بذلك سنجلس على الأرض".

بين الحرام والتبرير

في مدينة الحسكة انتعش سوق البضائع المسروقة أو المعفشة بعد السيطرة على الرقة، وخاصة المفروشات المنزلية والأدوات الكهربائية، وبأسعار منخفضة مقارنة بالأسعار المتداولة في الأسواق.

> أصبح لزاماً على النازحين من الرقة أن يفكّروا بخياراتهم في حال عودتهم إلى بيوتهم التي تمّ نهب محتوياتها، خصوصاً إن لم يمتلك هؤلاء النازحون المال الكافي لشراء أثاث جديد.

وتؤكد مصادر محلية من الحسكة ـطلبت عدم الكشف عن هويتهاـ لـ "صدى الشام" أن "هناك من الأهالي من يرفض شراء هذه البضائع المسروقة، ويعتبرها مالاً حرامًا، وهناك بالمقابل من يقول إنها بضائع مسروقة ويبرر لنفسه الحصول عليها من منطلق أنه يحتاجها، وإن لم يشتريها هو فسيشتريها غيره".

وتضيف المصادر "هناك فئة تعتبر أن التعفيش حق للعناصر التي قاتلت وطردت داعش، خصوصاً أن أصحاب تلك المنازل والمحال قبلوا العيش تحت سلطة التنظيم وكانوا متعاطفين معه"، على حد قولهم.

غرباء في مدينتهم

لم تأت عمليات التعفيش في الرقة من باب المصادفة بل كان مخططاً لها وفقاً لما يؤكده الناشط الإعلامي صهيب الحسكاوي، ويوضح الناشط لـ "صدى الشام" أنه "بعد انتهاء معركة الرقة قامت قيادة قسد بإعطاء إجازات للعناصر العربية فيها نحو ٩ أيام، ولم يبقَ إلى جانب العناصر الكردية سوى قلة قليلة، حينها بدأت عملية التعفيش عبر نهب ما تبقى في مشفى الرقة المقصوف من أجهزة طبية ومستلزمات وأدوية ومولدات كهرباء في المشفى وخارجه، إضافة إلى ما وجد في المدينة من أدوات وأسلاك كهربائية وحديد السكك الحديدية، وحديد الملعب البلدي، حيث جرى نقلها إلى مدينة عين عرب (كوباني)".

ويضيف "أما تعفيش المنازل فقد قام به العناصر معتبرين أنه جزء من مكافأتهم على خوضهم للمعركة، وقد نهبوا من المنازل كل ما يمكن نقله، فعادت المنازل على الهيكل البيتوني، وهناك من أخذ حديد الأبنية المدمرة".

وعقب تعفيش المنازل في مدينة الرقة اشتهرت مناطق لبيع تلك المسروقات كصالة في عين عرب وسوق التروازية أو سوق الخميس.

ويشير الناشط إلى أنه "كان هناك سوق للأغنام يقع على طريق حلب الحسكة بالقرب من القنطري على الحدود الإدارية بين الرقة والحسكة، لكنه تحول لاحقاً إلى سوق لبيع الأثاث المنزلي المسروق، ويقوم على بيعه أكراد وعرب"، ويتابع "طبعاً التعفيش طال كل شيء، من صيدليات ومتاجر ومواد غذائية، وتمّ نقلها إلى القامشلي ورأس العين".

لكن ما هو الحال مع عودة قسم من النازحين؟ يجيب الناشط أنه عقب السماح لأهالي "الرقة السمرة" بالعودة، عاد نحو ٥٠٪ منهم فقط، وهؤلاء وجدوا بيوتهم منهوبة بشكل كامل، أما البقية فإن منازلهم مدمرة بشكل كبير".

> تتباين مواقف الأهالي في الحسكة حيال بيع المسروقات «المعفّشة» من الرقة، فهناك من يمتنع عن شراء هذه البضائع، فيما يبرّر آخرون لأنفسهم ذلك من باب الحاجة.

ويلفت الحسكاوي إلى أنه "خلال الأيام القليلة الماضية تم توزيع بطانيات على الحواجز المتواجدة بين الرقة والحسكة، جميعها مسروقة من المنازل"، مبيناً أن هناك مخاوفاً اليوم من أن يخسر أهل الرقة ملكية منازلهم وعقاراتهم، فبعض النازحين يعرضون بيع منازلهم المدمرة بأي سعر، كما أن البلديات تطلب من النازحين إثباتات ملكيتهم لمنازلهم وعقاراتهم بشكل قانوني وخاصة المزارع المحيطة بالرقة، وإلا فإن عليهم دفع إيجار المنازل التي يقيمون بها أو أن يرحلوا منها، كل ذلك مع أنه معلوم للجميع كيف أن الغالبية العظمى هربوا تحت القصف ولم ياخذوا معهم سوى الثياب التي كانت عليهم".

يذكر إلى أن "قسد" ما تزال تمنع أهل الرقة من العودة وتفقد منازلهم، بحجة وجود ألغام وعبوات ناسفة في المدينة يتم العمل على إزالتها حالياً، ولا يوجد هناك موعد محدد للانتهاء من تلك العملية.

أحد البيوت التي تعرّضت للقصف والنهب في مدينة الرقّة (أرشيف)

دوافع سياسيّة أم اقتصاديّة؟

لبنانيّون يستعجلون المشاركة بـ"إعمار" سوريا

صورة تعبيريّة لرجُل يقف على أطلال منازل مدمّرة

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

يجري الحديث مؤخّراً عن مشاركة لبنانية في عملية إعادة إعمار سوريا، عبر شركات من داخل وخارج لبنان باتت تحضّر نفسها للمساهمة في العملية، وذلك بالتزامن مع انخفاض وتيرة المعارك في جبهات سوريّة عديدة عقب سنوات شهدت تدميراً طال معظم المدن السورية خصوصاً حلب وحمص ودرعا وريف دمشق والرقة ودير الزور.

وبغض النظر عن استعجال النظام ومواليه في سوريا ولبنان لإعادة الإعمار بهدف إعلان انتهاء المعارك والدعاية لفكرة "النصر" المزعوم ومنح الأسد الشرعية، فإن المشاركة في أي عمليات من هذا النوع في العالم تأخذ طابعاً تجارياً بالعموم، إذ إن عملية التأهيل في الدول التي شهدت حروباً غالباً ما تكون مربحة لأي شركة تساهم فيها، لكننا هنا أمام دولة تحوم الشكوك أساساً حول إمكانات شركاتها.

153 مشروعاً!

يُقدّر عدد المشاريع الصناعية اللبنانية المطروحة للمساهمة في إعادة إعمار سوريا بـ ١٥٣ مشروعاً، وفقاً لمدير "Malia Invest Holding" شكيب شهاب، الذي قال في مداخلته أثناء جلسة "إعادة إعمار سوريا" التي عُقدت خلال اليوم الثاني لأعمال مؤتمر الطاقة الوطنية اللبنانية: "إنّه على السُلطة اللبنانية أن تسعى منذ الآن إلى اتخاذ جملة من الإجراءات التشريعية والتنفيذية كي لا تفوت فرصة المشاركة في مرحلة إعادة الإعمار"، وفقاً لما ذكرت صحيفة "الأخبار" اللبنانية.

> بلغ الأمر ببعض اللبنانيّين حدّ الإيحاء بأن عمليّة إعادة إعمار سوريا تكاد تنطلق، وأنّ هناك «تزاحم» بين الدول على المشاركة بالعمليّة وبالتالي على لبنان حجز مقعده باكراً كي لا تفوته الفرصة.

وقبل هذا التصريح، كشف سياسي لبناني عن شركات توسّسها في ألمانيا قيادات لبنانية للاستثمار السري في سوريا ويجري الحديث عن ٢٠٠ مليار دولار كبداية لإعادة الإعمار.

وقال الوزير السابق عبد الرحيم مراد: "إنّ الحرب السورية باتت في خواتيمها، وستبدأ عملية البناء مع بداية العام الجديد، وهذا يعني أن الجميع سيتوجهون للعمل في سورية "اللبنانيون قبل السوريين"، معتبراً أنه "عندها ستحلّ مشكلة السوريين الذين سيعودون للمساعدة في إعادة إعمار بلدهم"، حسب قوله.

وتطرح هذه المساعي اللبنانية سؤالاً عن الدوافع الكامنة خلفها خصوصاً وأن نظام الأسد يعوّل بشكل كبير على أي إعلانات للمشاركة في هذا الإطار بما يدعم رؤيته ومزاعمه حول تحقيق "النصر على الإرهاب" حسبما تروّج وسائل إعلامه.

إمكانات ضعيفة

بعيداً عن أبعادها السياسية فإن مشاركة لبنان في عملية الإعمار هذه تشوبها الكثير من الشكوك، ولا سيما مع مقدرات هذا البلد الصغير.

وفي هذا السياق تساءل رئيس مجلس إدارة بنك BEMO رياض عبجي: "هل مرافئ لبنان مهيّأة للعب هذا الدور؟ هل تبحث الدولة اللبنانية في كيفية تطوير المرافئ؟ وهل تستطيع تحمل تكلفة هذه التحسينات؟"

ويحاول شكيب شهاب مدير "Malia Invest Holding"، أن يطرح حلولاً من جانبه عبر "تفعيل مرفأ طرابلس بوصفه قريباً من الحدود السورية"، مُشدّداً على ضرورة المباشرة بخطط تأهيل البنى التحتية من سكك حديد وغيرها، وعندها يستطيع الجانب اللبناني أن يُساعد في الإعمار انطلاقاً من خبرته في الاستشارات الهندسية وفي المشاريع السكنية، وخبرته الواسعة في مجال السياحة وكيفية تطويرها في سوريا بعد الحرب في بعض المناطق كاللاذقية وغيرها.

من جهته قال المدير العام لمؤسسة LCIS حسن مقلّد: "نحن نبحث منذ أربع سنوات في المشاريع المزمع إنشاؤها في المنطقة، لكن مشاريع الإعمار لن تأتي إلى اللبنانيين وهم في مكاتبهم".

واعتبر أن "الجانب اللبناني له الأفضلية على باقي الدول من ناحية امتلاكه ميزة الممر البري الأفضل، وميزة الجيرة والاتفاقيات التجارية والاقتصادية الموقعة بين البلدين منذ أكثر من عشرين عاماً"، حسب وصفه.

وتابع: "في حالة إعادة إعمار سوريا، فإنّ القطاع الخاص سيعجز عن لعب أي دور من دون الدولة اللبنانية التي عليها أن تُباشر منذ الآن بإحياء علاقتها مع السلطات السورية، سعياً إلى حجز مقعد لها في الإعمار".

ويواجه لبنان عدّة مشاكل أبرزها عدم وجود البنية التحتية الجاهزة للمشاركة في إعمار دولة أكبر منه حجماً، وفي نقل المستلزمات اللوجيستية ومواد البناء وغيرها.

دَور إشرافي لا أكثر

وفي حال نجاح لبنان في المشاركة في إعادة إعمار سوريا مستقبلاً، فإن هناك العديد من العوامل التي ستنعكس عليه إيجاباً وأبرزها الربح الاقتصادي والمنفعة التي سيحققها لهذا البلد، إضافةً إلى أنّه سيخلط الأوراق السياسية بعد أن كان متوقّعاً تفرّد روسيا وإيران بالمشاركة في هذه العملية باعتبارهم "حلفاء" يسعون لتحصيل أكبر المكاسب، ولا سيما أن بشار الأسد كان قد صرّح سابقاً أن "الأفضلية في إعادة الإعمار هي للدول التي وقفت إلى جانب سوريا وتلك الدول الصديقة"، على حد وصفه.

لكن كل هذه الطموحات تنسفها المعطيات الواقعية على ما يقول المهندس المعماري السوري المقيم في الداخل السوري أحمد الصالح، ويوضّح أنّه من الصعب جداً على لبنان المشاركة في الإعمار فعلياً، ويقول الصالح لـ "صدى الشام": "من المعروف منذ عشرات السنوات وحتى اليوم أن السوريين هم من يقومون بإعمار لبنان فكيف يقوم المواطن اللبناني بإعمار سوريا وهو لم يساهم فعلياً في إعمار بلده أصلاً؟"، ويضيف أنه من خلال نظرة سريعة على عمل البلديات التي تقوم برفع المباني وترصيف الطرقات في ضواحي بيروت مثلاً، ستجد أن معظم العمال إن لم يكن جميعهم هم من السوريين وهم موجودون قبل اندلاع الثورة السورية، في حين أن مهمّة اللبنانيين تنطوي على الإشراف والتخطيط فقط، كون المواطن اللبناني غالباً لن يعمل في "الإسمنت أو البلاط أو الكهرباء أو غيرها من تلك الأعمال".

> لا يُخفي المروّجون للمساهمة بإعادة الإعمار رغبتهم بتوظيف هذا الملف في خدمة لنظام الأسد والتنسيق معه من هذا الباب، لكنهم يصطدمون بواقع لبنان الذي يحتاج بنية تحتيّة أفضل ليكون قادراً على ذلك.

ويرى أنّه في حال دخول لبنان في هذه العملية، فإن ما سيحدث هو مشاركة شركات لبنانية لتقديم الإشراف والخبرة فقط، في حين أن العملية ستتم بأيادٍ سوريّة، لافتاً إلى أن هذا الأمر سيكون مجحفاً بحق السوريين لو تمّ، كونهم يمتلكون هذه الخبرات أصلاً دون الحاجة للجوء إلى شركات لبنانية.

واعتبر أن ما تحتاجه سوريا في هذه المرحلة هو أربعة عناصر: الأولى هي التعامل الذكي والمُثمر مع أنقاض سوريا، وتدويرها بشكلٍ يضمن الاستفادة منها، والثانية هي تأمين المواد الأولية للبناء كون سوريا لا تملك أكثر من ١٠٪ منها، إضافةً إلى تأمين نقل هذه المواد إلى سوريا وهذا ما يتم غالباً عبر الموانئ، وأخيراً اليد العاملة التي تُعتبر الأهم في هذه العملية بسبب نقصها في سوريا، وذلك عبر تقديم الأفضل للعمال والمهندسين السوريين في الخارج أو استقدام عمال غير سوريين.

تجنيس السوريّين في تركيا يؤرّق نظام الأسد

صدى الشام ـ رانيا العربي

أظهر نظام الأسد امتعاضه إزاء عمليات التجنيس التي تقوم بها عدد من الدول المجاورة والأوروبية للسوريين اللاجئين الذين قدموا إلى أراضيها هرباً من الآلة العسكرية والأمنية للنظام على وجه الخصوص.

وتقدّر "مفوّضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين" في تقاريرها الصادرة حديثاً، عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار السوري ومصر وحدها بنحو ٥ ملايين، يُضاف إليهم مئات الآلاف في الدول الأوروبية المختلفة".

وتقوم عدد من الدول وخصوصاً تركيا، بتجنيس السوريين الموجودين على أراضيها ولا سيما أصحاب الكفاءات منهم، في حين أن السوريين في أوروبا يحصلون على إقامات قانونية تخوّلهم التحضير للحصول على جنسية الدولة التي يعيشون فيها مستقبلاً.

في مرحلة المناقشة

وقبل أيام، بدأ التحرّك الأول للنظام لمحاربة تجنيس السوريين خارج البلاد، في مشهدٍ يشي بملاحقة هؤلاء حتّى خارج حدود البلاد، ويتحضّر مجلس الشعب التابع لنظام الأسد لمناقشة موضوع التجنيس في جلساته المُقبلة، ونقلت صحيفة "الوطن" المقرّبة من النظام عن نقيب المحامين ورئيس لجنة الحقوق والحريات في "مجلس الشعب" التابع للنظام نزار علي السكيف، قوله: "إن اللجنة تُعدّ مذكرة لعرضها تحت القبة حول موضوع تجنيس السوريين اللاجئين خارج البلاد وخصوصاً في تركيا".

وأوضح أن الهدف من طرح المذكرة تحت القبة هو "إصدار قرار من المجلس يوضح خطورة تجنيس السوريين لمخاطبة البرلمانات العربية والدولية حول هذا الموضوع".

ولفت السكيف إلى إمكانية تعديل القانون المتعلق بالجنسية فيما يتعلق بمن يحصل على جنسية لها أبعاد سياسية مثل الجنسية التركية، معتبراً أن هذا الموضوع خطير.

ولم يوضح السكيف، فيما ما إذا كان نظام الأسد بصدد اتخاذ إجراءات ضد السوريين الذين حصلوا على جنسية بلد آخر لا سيما تركيا كما أنّه لم يكشف عن أية إجراءات.

تركيا تحديداً

ويمثّل تحديد السكيف لتركيا دون غيرها من الدول التي تمنح جنسيتها للسوريين مؤشّراً خطيراً، ولا سيما أن هذا البلد يستضيف العدد الأكبر على الإطلاق من اللاجئين السوريين، والذين تجاوزوا حاجز الـ ٣ مليون.

ويُضاف إلى ذلك أن تركيا من أكثر الدول "سخاءً" في منح جنسيتها للسوريين، وذلك عن طريق نظام ما يُعرف بـ "الجنسية الاستثنائية" الذي تتجاهل فيه البلاد الشروط التي تفرضها على الأجانب لمنح جنسيتها وعلى رأسها الإقامة لمدّة خمس سنوات والخبرات والشروط الأخرى.

ويرجع موقف النظام من تركيا، إلى أن الأخيرة ما زالت حتّى اليوم ثابتة في موقفها بدعم السوريين ضد نظام الأسد ومساندة المعارضة السورية واستضافتها على أراضيها.

احتمالات التلاعب

يقول المحامي حسام السرحان عضو المكتب التنفيذي في تجمع المحامين السوريين الأحرار لـ "صدى الشام": "إن أي قرار يصدر عن نظام الأسد لسحب الجنسية من السوريين الذين يحصلون على جنسية أخرى سواء كانت تركيا أو غيرها هو مخالف للقوانين السورية، كما أنّه مخالف للدستور السوري"، ويضاف السرحان، أن القوانين السورية تتيح للمواطنين "ازدواج الجنسية" أي أنّه لا ضير في أن يكون لدى المواطن السوري جنسية أخرى مُضافة إلى جنسيته الأساسية، على عكس دول الخليج على سبيل المثال، التي تحظر على مواطنيها حصولهم على جنسية ثانية، وعليه فإن حصول السوري على أي جنسية أخرى هو أمر قانوني بموجب القانون والدستور.

> تنمّ التحركات التي يقوم بها برلمانيون تابعون لنظام الأسد عن استهداف واضح للاجئين السوريين الذين يجري تجنيسهم في تركيا بشكل خاص.

وأوضح أن النظام قد يستخدم ثغرات قانونية ليقوم بقوننة إقدامه على سحب الجنسية السورية من الذين حصلوا على جنسية أخرى، وذلك عن طريق استخدام مادة في قانون التجنيس السوري، ما يتيح له "سحب الجنسية من السوري الذي يحصل على جنسية دولة معادية"، ولفت إلى أنه "من الممكن في هذه الحالة أن يعتبر النظام تركيا دولة معادية له ويقوم بسحب الجنسية السورية من المواطنين الذين حصلوا على جنسيتها".

واستبعد السرحان أن يُقدم النظام على خطوة سحب الجنسية، مؤكّداً أنّ الأمر ليس بهذه البساطة، وحتّى لو تمكّن النظام من فعل ذلك فإنه بعد سقوطه سيتم تعديل هذه المواد ولن تكون سوى قوانين مؤقّتة تخدم مصلحة نظامه الحالي، وتابع السرحان أن "نظام الأسد لا يحترم أي عرف أو قانون أو دستور لذلك فإنه يتلاعب بهذه القوانين حسب أهوائه".

تلميح سابق

ولم يكن تصريح السكيف مؤخّراً هو الأول من نوعه بخصوص امتعاض النظام من عمليات التجنيس للسوريين، فقد كان مجلس الشعب التابع للنظام اعتبر سابقاً أنه "لا يحق لأي مواطن سوري الحصول على جنسية أخرى من دولة معادية أثناء الحرب إلى جانب الجنسية السورية".

> تتيح القوانين السوريّة للمواطن السوري أن يحصل على جنسيّة أخرى، لكن لا يمكن التكهّن بخطوات نظام الأسد للاستفادة من ثغرات قانونية بهدف سحب الجنسيّة السوريّة من اللاجئين في تركيا.

وأصدر المجلس الشعب في شهر تموز الماضي، بياناً قال فيه: "إن تجنيس السوريين في تركيا مخالف للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة ونظام مجلس الأمن"، موضحاً أن ذلك "شكل من أشكال العبث بالجغرافيا والديمغرافيا والتدخل المباشر بالقضايا الداخلية التي يحكمها نظام دولي وهو ميثاق الأمم المتحدة".

ويعيش في تركيا ٣,٢ مليون سوري، وبحسب تصريح لـ مراد أردوغان، مدير مركز البحوث المتعلقة بالهجرة والسياسة في جامعة "حجة تبة" (الحكومية في أنقرة)،و يشكل الرقم المذكور ٥٢٪ من مجموع أعداد اللاجئين السوريين حول العالم.

وكان نظام الأسد قد تسبب في تهجير ما لا يقل عن ١١ مليون سوري من البلاد، بينهم نحو ٥,٥ مليون لاجئ يعيشون خارج سوريا، في حين نزح البقية إلى مناطق أكثر أمناً داخل سوريا.

ناشطو الحسكة يطالبون بإطلاق سراح المعتقلين لدى الوحدات الكردية

صدى الشام ـ مصطفى محمد

دشن ناشطون سوريون حملة إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي تحت وسم "أنقذوا معتقلينا في سجون PYD"، تنديداً بجرائم الإخفاء القسري التي يتعرض لها المدنيوّن في المناطق الخاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب، الجناح العسكري لـ "حزب الاتحاد الديمقراطي".

وتهدف الحملة بحسب القائمين عليها إلى فضح ممارسات الوحدات المدعومة أمريكياً، والضغط عليها للسماح للمنظمات الدولية الحقوقية بالكشف عن السجون ومصير المغيبين بداخلها.

حملات مماثلة

وقال مدير "شبكة الخابور" الشبكة الإخبارية المحلية التي أطلقت الحملة، إبراهيم الحبش "لقد جاءت هذه الحملة رداً على حملة (أين مختطفو داعش) التي أطلقها ناشطون بعد دحر تنظيم الدولة من الرقة، للضغط على قوات سوريا الديمقراطية، بهدف الكشف عن مصير المعتقلين الذين كانوا في سجون التنظيم داخل مدينة الرقة".

وتساءل في تصريح لـ"صدى الشام" عن الأسباب التي تدفع للسكوت عن الانتهاكات التي ترتكبها الوحدات، والتي توازي تلك التي ارتكبها التنظيم في سوريا.

> برأي القائمين على الحملة فإن المعتقلين لدى الوحدات الكردية لم يأخذوا حقهم من المتابعة، في مقابل اهتمام أكبر بالكشف عن مصير المعتقلين الذين كانوا في سجون تنظيم «داعش».

وتحدث الحبش عن جانب من الانتهاكات التي ترتكبها الوحدات قائلاً "لدينا العشرات بل المئات من المعتقلين الذين لا يُعرف مصيرهم منذ أكثر من أربع سنوات، وهؤلاء لا تسمح الوحدات بزيارتهم من قبل أقاربهم ، كما لم يتم عرضهم على المحاكم حتى الآن، علماً أن بينهم أطفال".

عنجهية

وبحسب الحبش، فإن الوحدات رفضت العديد من المبادرات المحلية الرامية إلى إطلاق سراح المعتقلين في سجونها، كان آخرها التي أطلقها وجهاء وشيوخ عشائر بريف الحسكة مطلع العام الحالي، بهدف إطلاق سراح الشيخ عبد الرزاق الفيصل، وهو شيخ من شيوخ قبيلة البكارة.

وبيّنَ مدير الشبكة أن الوحدات هددت بعد رفضها المبادرة الأخيرة بزج كل من يقوم بمجرد السؤال عن الفيصل في السجن، وقال الحبش "لقد وصلت العنجهية بهذه الميليشيا إلى عدم مراعاة الأعراف القبلية التي تسود المناطق الشرقية السورية. علماً بأن كل هذا يجري تحت أنظار الأطراف الدولية التي تدعم هذه الميليشيا، أي الولايات المتحدة التي تقود التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة".

الناشط الإعلامي صهيب الحسكاوي اعتبر بدوره أن ما ترتكبه الوحدات في سجونها من انتهاكات "لا يقل جرماً عن تلك المرتكبة في سجون النظام أو التنظيم"، وأضاف متهكماً "كل من يعارض الفكر الأوجلاني هو شخص مطلوب ومستهدف لهم"، وتساءل "هل هذه الديمقراطية التي تعدنا بها الولايات المتحدة بها في سوريا؟".

وأشار الحسكاوي، إلى اعتقال الوحدات للرجل المسن المدعو خضر صايل المحمود (٧٤ عاماً)، من مدينة رأس العين، منذ منتصف العام ٢٠١٥، وعقّبَ قائلاً "ما يزال مصير المحمود مجهولاً حتى هذه اللحظة، دون مراعاة لكبر سنه".

ليست العرب وحدهم

وإلى جانب تركيزها على توثيق أسماء المعتقلين العرب في سجون الوحدات، لم تغفل الحملة أسماء المعتقلين من المكونات الأخرى كرداً كانوا أم من السريان وغيرهم.

وفي هذا الصدد، أكد الصحفي عبد العزيز الخليفة، شمول الحملة لكل المعتقلين لدى سجون الوحدات، دون النظر إلى الهوية أو الدين.

> وصلت الوحدات الكردية إلى مرحلة لم تعد تقيم وزناً أو تحسب حساباً لأحد، فاعتقلت أحد شيوخ قبيلة البكارة، ولم توفّر حتى كبار السن في انتهاكاتها.

وقال الصحفي القائم على عمل الحملة "ليس الهدف هو الظهور الإعلامي، بل إن ما يعنينا هو أن نوضح للعالم أنه كما أن لدى النظام والتنظيم معتقلين، فإنه لدى الوحدات أو الكيان المسمى بقوات سوريا الديمقراطية -الذي يسيطر على ثلث مساحة سوريا والذي يحظى بقبول دولي لربما أكثر من النظام- معتقلين أيضاً"، وأضاف الخليفة لـ"صدى الشام": "لقد مارست هذه الميليشيات باعتراف المنظمات الحقوقية جرائم حرب بحق كل أبناء المناطق التي تسيطر عليها، دون التمييز بين هوية أو دين، وقائمة هذه الانتهاكات تضم التهجير القسري، وكذلك تجريف بعض القرى العربية الصغيرة المنتشرة في أرياف الحسكة".

آلية العمل

بالاعتماد على مصادرها المحلية وعلى أهالي المعتقلين، تقوم إدارة الحملة بتوثيق أسماء المعتقلين لدى الوحدات مع تاريخ الاعتقال، وإضافة المتوفر من المعلومات عن أوضاع كل معتقل على حدة، ونشرها إلى جانب صورة المعتقل.

ووثقت الحملة حتى الآن أسماء ما يزيد عن ٢٠٠ معتقل في مدينة الحسكة وريفها، وفي منطقة تل أبيض بريف الرقة الشمالي.

كما تتواصل إدارة الحملة مع الناشطين المحليين من أبناء مدينتي الرقة ودير الزور لتوسيع نطاق عمل الحملة، حتى يشمل كل المناطق الخاضعة لسيطرة الوحدات.

> يسعى منظّمو الحملة لتوسيع نطاقها لتشمل أبناء مدينتي الرقة ودير الزور، وذلك بعد أن وثقوا أسماء ما يزيد عن ٢٠٠ معتقل في الحسكة وريفها وفي منطقة تل أبيض حتى الآن.

وفي سعيها لتحقيق المصداقية، تتحرى الإدارة المعلومات عن أسماء المعتقلين وتجري مقارنة بعد ذلك مع ما ورد من مصادرها المحلية، ولا تُعتمد الأسماء التي تصل نقلاً عن مصادر غير مؤكدة.

خطوات لاحقة

وعن الخطوات اللاحقة للحملة، أشار الصحفي عبد العزيز الخليفة إلى استراتيجية متكاملة سيتم اتّباعها من بينها ترجمة بيان الحملة وتسليمه إلى مكتب الأمم المتحدة.

وجزَم الخليفة بأن الوحدات لن تستجيب للضغوط التي ستنجم عن هذه الحملة، لكنه قال في الوقت ذاته "يكفي أن نفضح ممارسات جرائم الحرب التي ترتكبها منذ بداية تأسيسها، أي الإخفاء القسري بحق ناشطين من الكرد والعرب".

من جانب آخر، اعتبر مدير شبكة الخابور، إبراهيم الحبش أن "مجرد الحديث عن انتهاكات هذه الميليشيات في الوقت الحالي، الذي تُسلط فيه الأضواء على الانتصارات ضد التنظيم، هو نصر بحد ذاته".

وأضاف الحبش "نبذل ما نستطيع لتسليط الضوء على الأوضاع المأساوية لمعتقلين لم يرتكبوا جريمة، سوى معارضتهم السلمية بالرأي لفكر الميليشيات الكردية "، واختتم حديثه لـ"صدى الشام" داعياً المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية إلى مطالبة الوحدات بإطلاق سراح المعتقلين بشكل فوري.

قوات النظام تعدم مدنيّين بدير الزور.. و"قسد" تمنع عبور الهاربين

صدى الشام ـ ريم إسلام

أفضت المعارك الطاحنة التي دارت في الآونة الأخيرة بين تنظيم "داعش" وقوات نظام الأسد في دير الزور إلى قتل الكثير من المدنيين وانتشار جثثهم في الشوارع وتحت الأنقاض، ومن نجا منهم ركب القوارب محاولاً الانتقال إلى الضفة الأخرى من النهر هرباً من إعدامات النظام الميدانية بدعوى أنهم "دواعش" دون تفريق بين طفل وامرأة ورجل وعجوز، لكن محاولاتهم هذه اصطدمت بشروط "قوات سورية الديمقراطية" التي جعلت من العبور نحو الضفة الآمنة أمراً صعباً.

> تم توثيق إقدام ميليشيات النظام على قتل ثلاثة إخوة- من ذوي الاحتياجات الخاصة- من عائلة واحدة ذبحاً، فضلاً عن اعتقال والدتهم وأخواتهم في حي الحميدية بدير الزور.

التهمة جاهزة

وأكد ناشطون في محافظة دير الزور وقوع إعدامات ميدانية بحق المدنيين داخل أحياء المدينة على يد قوات نظام الأسد والميليشيات الموالية لها، بعد تقدمها على حساب تنظيم الدولة "داعش" في المدينة، وتقاطعت المعلومات حول قيام قوات النظام والميليشيات الموالية لها بإعدام نحو ٣٥ مدنياً في حيي الصناعة والعمال بتهمة الانتماء لتنظيم "داعش" وتأمين حاضنة شعبية ومده بالمال والسلاح ودعمه لوجستياً، إضافة لارتكاب أعمال إرهابية بحق عناصر النظام.

وأوضح الناشطون أنهم وثقوا إقدام ميليشيات النظام على قتل ثلاثة إخوة من عائلة واحدة ذبحاً وهم قاسم حمود العنزي، عكاب حمود العنزي، حجاب حمود العنزي، واعتقال والدتهم وأخواتهم في حي الحميدية، مؤكدين أن الإخوة الثلاثة الذين تم إعدامهم معروفون في دير الزور ببيت حبس، وهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، اثنان لا يستطيعون الرؤية والثالث معاق.

رغم البرودة

وصلت السبت الماضي دفعة ثانية من نازحي أحياء مدينة دير الزور إلى الضفة الشرقية لنهر الفرات، حسبما قال مصدر في مجلس دير الزور المدني لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ)، وأضاف المصدر أن "العشرات من أهالي المدينة الذين نزحوا إلى حويجة كاطع وصلوا تحت جنح الظلام إلى قرية الحسينية الخاضعة لسيطرة قوات سورية الديمقراطية (قسد) شرقي نهر الفرات"، وأكد المصدر أن أكثر من ٤٠ شاباً ورجلاً استطاعوا رغم برودة مياه نهر الفرات العبور سباحةً إلى قرية الحسينية من أجل التحدث مع "قسد" لتأمين خروج المدنيين الذين يُقدر عددهم بأكثر من ٧٠٠ شخص أغلبهم نساء وأطفال بعد انقطاع الاتصالات".

> لم يكن وصول بعض النازحين من دير الزور إلى الضفة الشرقية لنهر الفرات سهلاً، فقد تطلّب ذلك مفاوضات قام بها أكثر من ٤٠ شاباً ورجلاً استطاعوا العبور سباحةً إلى قرية الحسينية من أجل التحدث مع «قسد» لتأمين خروج المدنيّين.

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن مصادر في المعارضة السورية قولها "نتواصل مع مجلس دير الزور العسكري لتأمين قوارب لنقل المدنيين من حويجة كاطع إلى قرية الحسينية بسبب ظروفهم القاسية من قلة الطعام والدواء ووجود جرحى بينهم، واستمرار قصف قوات النظام على منطقة الحويجة".

رفض

وكانت قوات سورية الديمقراطية (قسد) رفضت لجوء الناجين إلى مناطقها بدعوى مطالبتهم بتسليم المقاتلين "الدواعش" لأنفسهم والذين يتخذون من المدنيين الهاربين دروعاً بشرية ورهائن يحتمون بهم، وعليه فقد بقي جميع الهاربين عالقين وسط النهر في "حويجة قاطع" دون أن يسلموا من قصفهم بقذائف هاون قوات النظام.

وفي هذا السياق أفادت منظمة "ناجون" ومقرها باريس، بأن "قسد" اشترطت على الهاربين العبور باتجاهها سباحة فقط، وهو طلب تعجيزي بحق مدنيين معظمهم أطفال ونساء وجرحى أنهكهم الهروب والجوع والتعب.

> شروط «قوات سورية الديمقراطية» التعجيزية، والمطالبة بتسليم المقاتلين «الدواعش»، جعلت النازحين عالقين وسط النهر في «حويجة قاطع» دون أن يَسلَموا من قصف قوات النظام.

وحمّلت المنظمّة "قوات سورية الديمقراطية" ودول التحالف الداعمة لها المسؤولية الكاملة عن حماية المدنيين المحاصرين في النهر، وناشدت كافة المنظمات والمؤسسات والهيئات الحقوقية ممارسة دورها المنوط بها للضغط على الفاعلين من أجل إنقاذ المدنيين في حويجة قاطع خاصة وبدير الزور بشكل عام.

كي لا تتكرر المجازر

تزامنت سيطرة قوات النظام على أحياء مدينة دير الزور مع تعالي الأصوات لحماية المدنيين وعدم استهدافهم من قبل مختلف الأطراف الفاعلية على الأرض، وحذّرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان من ارتكاب قوات النظام مجزرة بحق المدنيين الذين هربوا من أحياء مدينة دير الزور، وطالبت الشبكة في تقرير لها "قوات سورية الديمقراطية" (قسد) بالتوقف عن استهداف المدنيين وتسهيل حركة مرورهم من منطقة حويجة كاطع باتجاه قرية الحسنية الواقعة تحت سيطرتها، ودعت المنظمة الحقوقية المجتمع الدولي إلى التحرك العاجل استجابة لنداءات الاستغاثة لـ "ردع تكرار ما حصل من مجازر في صيف عام ٢٠١٢ عند دخول قوات النظام إلى أحياء مدينة دير الزور هو يتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عما حدث".

اتّهمت من كشف عمليّة الفبركة بـ"الابتزاز"

زوجة بايزيد: زوجي يتعرّض لمحاولة اغتيال مستمرة

صدى الشام ـ عدنان عبدالله

لم تكن المقاطع المصورة التي خرجت مؤخراً كافية على ما يبدو بالنسبة لزوجة المخرج السوري محمد بايزيد لإثبات فبركة محاولة الاغتيال. وزعمت "سماح صافي بايزيد" التي تعرّف عن نفسها بأنها مخرجة وكاتبة سيناريو، في تصريحات لصحيفة غارديان البريطانية، الجمعة الماضي، أن زوجها يتعرض لمحاولة اغتيال مستمرة، وأنه وهي يتعرضان لما أسمته "حملة تنمّر" عبر الانترنت.

مكابرة

وقالت سماح للصحيفة "زوجي لم يواجه محاولة اغتيال فعلية فقط، ولكنه يواجه عملية اغتيال مستمرة لشخصيته منذ اليوم التالي للحادثة، وحتى الآن"، على حد تعبيرها، وأضافت: "الشخص الذي سرب المقاطع المصورة اقترح فكرة فيلم عن محاولة قتل، ثم حاول لاحقاً ابتزازنا".

> انتقلت زوجة بايزيد من الدفاع عن زوجها والحديث عمّا أسمته «عملية اغتيال مستمرة» يتعرض لها، إلى اتهام الشخص الذي سرّب المقاطع المصورة بأنه يقوم بعملية ابتزاز.

وذكرت الصحيفة أن الكشف عن حقيقة بايزيد، أثار غضب الناشطين المعارضين عبر مواقع التواصل، ونقلت عن الصحافي السوري ياسين سويحة قوله: "العواقب الوخيمة لما فعله هذان الكاذبان المحتالان، هي فتح الأبواب أمام التشكيك بكل شيء"، ونقلت الصحيفة عن ناشط آخر قوله: "هذه القصص تضر بمصداقيتنا وتتسبب بهزيمة معنوية لكل من يؤمن بالثورة"، في إشارة منهم لضرب مصداقية الرواية الثورية عن انتهاكات نظام الأسد عموماً، وما يحصل في سجونه خصوصاً، سيما وأن بايزيد كان يعزف على ذلك الوتر في فيلمه المنتظر الذي رغب بجمع تمويل له بتلك الطريقة الاحتيالية.

من أجل "النفق"

وكانت صحيفة "العربي الجديد" نشرت، يوم الخميس (١١/٢)، التفاصيل الكاملة لكيفية إعداد بايزيد لعملية الاغتيال التي يفترض أنه تعرض لها.

ونشرت الصحيفة مقاطع مصورة تظهر قيام بايزيد بالتخطيط التفصيلي للعملية بهدف لفت الانتباه له ولفيلمه ومحاولة الحصول على تمويل له.

> أثار افتضاح أمر بايزيد ردود أفعال واسعة بين السوريين الذين اتهموه بتقديم خدمة مجانية لنظام الأسد مدفوعاً باللهاث خلف التمويل لإنجاز فيلمه.

أما مزود الصحيفة بالتفاصيل والمقاطع المصورة، فهو منتج إعلامي حر يدعى "محمد الهندي"، كان بايزيد حاول الاستعانة به لتنفيذ مخططه.

وعقب افتضاح أمر الفبركة اتهم العديد من السوريين بايزيد بتقديم خدمة مجانية لنظام الأسد بعد ظهور أدلة تثبت أنه قام بفبركة محاولة اغتياله الشهر الماضي كمحاولة منه لاستجداء تعاطف واهتمام إعلامي من أجل حصوله على تمويل مشروع فيلم وثائقي بعنوان "النفق" ينوي إنجازه عن سجن تدمر الذي يعتبر أحد أبرز معتقلات نظام الأسد في العقود الماضية.

ثغرات واضحة

لم تكن الشكوك حول قصة بايزيد وادعاءاته بتعرضه للاغتيال جديدة تماماً، فبعد أيام قليلة من الحادثة، شكك العديد من الناشطين بالقصة بعد السرعة الكبيرة التي تعافى فيها بايزيد وتوجهه من اسطنبول إلى الولايات المتحدة، فضلاً عن تضارب المعلومات التي أوردها الشاهد الوحيد على القصة، الشاعر والروائي الأردني أيمن العتوم، صديق بايزيد، إضافة لتصريحات زوجة بايزيد نفسها، مع أقوال بايزيد اللاحقة، لكن تلك التهم لم تكن سوى مجموعة من المنشورات عبر مواقع التواصل، من دون أي أدلة، لتظهر لاحقاً الفيديوهات التي كشفت كل شيء.

رغم ذلك، ما زال بايزيد يصر على روايته، فنشر عبر صفحته الشخصية في "فايسبوك" رداً مطولاً قال فيه أن الفيديوهات ما هي إلا تسجيلات حديثة بعد الحادثة لصناعة فيلم شبيه بما حصل وهو أمر أكد أنه ذكره بعد الحادثة في أكثر من مقام وفق ادعائه، مشيراً إلى أنّ أكبر دليل على حداثة التسجيلات يعود لاستخدامه عبارة "الضرر الذي تعرّضت له" وليس الضرر الذي "سأتعرض له" حسب تعبيره، مرفقاً ذلك بتريلر فيلمه "النفق" الذي يظهر حسب رأيه أنه سيتعرض للاستهداف حتماً من النظام بسبب الفيلم.

وانتشر هاشتاغ #أطالب_بمحاكمة_بايزيد عبر مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع، عبّر فيه سوريون عن غضبهم لقيام بايزيد بـ"التلاعب بمشاعرهم" و"الإساءة للثورة السورية" و"التسلق على الثورة لكسب تعاطف الجمهور".

> لم تكن قصة الاغتيال مقنعة منذ البداية بالنسبة لكثيرين نتيجة لتضارب المعلومات التي أوردها الشاهد الوحيد على القصة، إضافة لتناقض تصريحات زوجة بايزيد مع أقواله اللاحقة.

عودة على بدء

وتعود قصة الاغتيال إلى العاشر من تشرين الأول الماضي عندما تعرض بايزيد إلى حادثة طعن من شخص بسكين ما استوجب نقله إلى أحد المستشفيات، ليتهم نظام الأسد لاحقاً بمحاولة اغتياله بسبب عمله على فيلم "النفق" المستوحى من رواية العتوم "يسمعون حسيسها" التي تدور عن فظائع نظام الأسد في سجن تدمر، علماً أن بايزيد كان يبحث عن مصدر لتمويل الفيلم، وكان متجهاً للقاء أشخاص ادعوا أنهم مهتمون بالفيلم ويريدون تمويله، على حد زعمه حينها.

مساهمات القراء

المعمول

محمد كسام

- «أضِفِ المزيدَ من الماءِ لِيَخْتَمِرَ العجين، أضِفْ ذلك يا أحمد، قلتُ لك أضِفِ الماء، ألا تسمع ما أقول؟!».

- «حالًا يا أبي، حالًا.. ها أنا ذا أضيفه، كما تريد».

- «اعْجِنْها جيدًا.. لا، ليس كذلك.. قلتُ لكَ حرِّكْ يَدَيْكَ جيدًا وبقوة، بقوةٍ أكثر يا ولد، العجينُ لن يكونَ ممتازًا إن لم تدلكه بكلتَا يديك، لا... ليس كذلك، قلتُ ليس كذلك يا غبيُّ، لا حول ولا قوة إلا بالله!».

- «ما بكَ يا أبي؟ قلتُ لك إنني أعرف شغلي، والآنَ تصفُني بالغبي! دعنا نعمل يا أخي».

- «لا تَرُدَّ جوابًا، وكن مؤدبًا».

يَحْمَرُّ وجهُ الأب وتبدو عليه علامات الغضب، لكنه سُرعانَ ما يهدأ، فقد كان أبو حامد من ذلك النوع الطيّب القلب، الذي يتصف بسرعة الغضب ثم ما يلبث إلَّا دقائقَ معدودةً حتى يَبْرُد بركان غضبه ويَهدأ.

كانت هذه المُساجَلةُ بين الأب وابنه الشاب الذي ما يزال في مقتبل العمر، حيث لم يبلغ الولد سوى سبعَ عشرة سنة.

وأحمد ورث طِيبة القلب عن أبيه، كما ورث عنه تلك السِّمَة في الغضب والرضا أيضًا. وإلى هذه اللحظة، كان الحديث مُنْحَصِرًا بين أحمد وأبيه فقط، لكنَّ بقيةَ أفراد الأسرة والمكونة من الأم، وابنتها مروى، وأنا الذي أعتبر صهر الأسرة الغالي كما كانوا يدعونني، ومحمد؛ الطفل الصغير الذي لم يَتَعَدَّ عمرُه الثانية عشرة أو جاوزها قليلًا، وسعيد، وهو الابن الأوسط؛ بقية الأسرة سُرعان ما دخلَتْ في الحوار:

- «دعه وشأنَه يا أبا حامد، دائمًا تسعى لتأنيب المسكين! لقد سبَّبْتَ له عُقَدًا نفسيةً مِن كثرة ما تلومُه وتَتَمَعَّرُ في وجهه»؛ قالت الأم.

- «ماذا تقولين يا مدام يا محترَمة؟ أنا عقَّدْتُ الولد؟! لماذا لا تقولين: إنه تَعَقَّدَ بسبب تدليلِكِ الزائدِ له؟ أنا عقدْتُكِ يا حبيبَ أمك؟ يا دلوع المَامَا؟ قُلْ يا ولد، رُدَّ على أبيكَ»؛ قال الأب وقد تميَّزَ غضبًا وسَخَطًا، وبَدَا كأنَّ بركانًا هادئًا سيَفُورُ بعد قليل ويُغْرِقُ الحاضرين بحمَمِه الملتهِبة.

- «يا أبي، لماذا أنت هكذا دائمًا؟ تغضب لأبسط الأمور، أيُّ شيءٍ يُثِيرُك ويجعلك تَفور وتغلي!»؛ قال سعيد، وهو فتًى تجاوز العقدين من عمره، ودخل في العقد الثالث منذ أشهرٍ قليلة، وهو ذو شعر طويل مُسْبَلٍ على كتفيه، وقد اعتاد على تربية شعره خلالَ عملِه كمُقاتِل على إحدى الجبهات.

وحين لم يجد الأب ما يرد به على سعيد، أَمْعَنَ النظرَ في وجه المسكين بضعَ ثوانٍ، وبدا أنه في هذه اللحظات التي سَكَتَ فيها الجميعُ سيثور البركانُ وستَضْطَرِم النار فيه، ثم يفورُ فيحرق الأخضرَ واليابسَ! ولكنْ ويا للمفاجأة، هَدَأَ كل شيء، ونظر أبو حامد إلى الأرض، ثم شَرَعَ في تأمُّل أحمد وهو يضع العجين في قالب من الخشب، حتى إذا أخذ الشكل المناسب، ضَرَبَ القالب على حافة الصينية ليَسقُطَ العجينُ في قعرها.

هدأ أبو حامد إذًا، ولكنه ما هدأ إلا ليثور بعد قليل!

وهكذا كانت عادته في تلك الأيام العصيبة من الحصار.

لقد ذاقا الأمَرَّيْنِ معًا؛ مرارةَ النزوح في السنوات السابقة، وبُؤْسَ الحصار عندما رجع إلى مدينته التي أُغْلِقَ مَعبرُها بعد رجوعه إليها بأسبوعين.

وعاش الرجل مع أسرته حياةً تعيسةً؛ لأن شبح الجوع شَرَعَ في مطاردتهم منذ الأيامِ الأولى للحصار.

أمَّا أنا الذي كانت متكِئًا في زاوية الغرفة، أتأمل مع زوجتي الحُبلى هذا المنظر، فقد ذقت مرارة الحصار فقط، الحصار، لا، ليس حصارًا واحدًا هو ما مَرَّ بنا بل حصاراتٌ متتابعةٌ قَطَعَتْهَا فتراتٌ ليست بالطويلة، فُتِحَ خلالها المعبرُ، ثم سرعان ما أُغلِقَ لتعود المدينة إلى الحصار من جديد! فكأنَّ هذه الفترة كانت كاستراحةِ المسافر الذي يرتاحُ قليلًا ثم يحمل صُرَّتَه ويَستأنِفُ السير إلى حيث لا يعلم أحد إلا الله.

ونعود الآن إلى أحمد، الذي انتهى من عمله في صُنْعِ العجين، وبدأ في خبزه على النار.

فتح أحمد باب المَوْقِدِ، ووَضع الصينية فيه، ثم أغلق الموقد، ولا حاجة بنا للقول: إنَّ الموقد يعمل على الحطب؛ لأنه لم يكن ثَمَّةَ غازٌ في تلك البقعة المحاصَرة من جميع الاتجاهات.

- «ممم... سينضج قريبًا، سأكونُ أولَ من يتذوقُه»؛ قالت مروى.

- «هههههه... إنها كانت تحلُم بهذه الحلوى منذ أسبوعٍ إلى الآن، نحمدُ الله أنه يوجد لديكم بعض الطحينِ والسكر»؛ قلت أنا .

- «دعني أفتحُ باب المِدفأة وألقي نظرةً».

وقامت مروى من مجلِسها لتفتح الباب، لكنَّ الأب نَهَرَها قائلًا:

- «ابتعدي عن المدفأة، لا تجعليها تَنْفُث الدخان».

- «قلتُ لكم يا أولاد، نَظِّفُوا المِدفأة، ولكنكم لا تسمعون الكلمة!».

- «نحن لا نسمع الكلمة يا أمي؟! كنتُ سأُنَظِّفُها ولكنَّ أبي هو من أوقدها قبل أن أستيقظَ، إنه ينهض من نومه قبل الشَّحَّادة وابنتها!».

هذا ما قاله أحمد! ويا ليتَه أغلق فمَه بشريطٍ لاصقٍ قبل أن يتفوَّهَ بهذه الكلمات؛ لأنَّ بركان أبيه سرعان ما بدأ يغلي ويفور حتى تطاير زَبَدُه مرة أخرى، والقُراء أدرى بما سيحدث بعدها لأحمد المسكين.

وقلت أنا:

- «قبلَ نومِها كلَّ ليلة، كانت مروى تقول: إنها تريد شيئًا حلوًا لتأكُلَه، وعندما تستيقظ كانت تُعيد نفس النغمة! تخيلي يا حماتي، لقد سمعْتُها ليلةَ أمسٍ تتكلمُ في نومها وتتمنى لو تأكل قطعةً من الحلوى، ولو قطعة صغيرة».

- «وجاءت اليوم لتتوحَّم في بيت أمِّها؟!»؛ قالت أم حامد.

ثم أردفَتْ في شيءٍ من الدعابة:

- «يا عين أمك! ماذا تشتهين أيضًا؟! ليس لدى المامَا شيءٌ لتقدمه إليكِ؛ الدنيا في حصار ونَفِدَ كلُّ شيء».

- «أريد أن آكُلَ طبقًا من الفتوش، بندورةً وخيارًا وبصلًا وخسًّا وخبزًا مقليًّا وزيتونًا أسودَ على وجه الطبق... يمم... يممم... ما أشهى ذلك! أريد الفتووش»؛ صاحت مروى.

- «يا حبيبي، رجعت لتُعيد هذا المونولوج؟!»؛ قلت أنا.

وفي هذه اللحظة، فتح أحمد باب الموقد وأخرج الصينية، وعلى الفور تسمَّرَتْ أعينُ الجميع عليها بشغف وحب غريبين.

كان مشهد الأسرة وهي تنظر بكل حنان وتركيز إلى الصينية، مؤثِّرًا للغاية، حتى لو أن مصوِّرًا ما التَقَطَ صورةً فوتوغرافيةً لهذا المشهد، لحازَت صورته على المرتبة الأولى في أي مسابقة للتصوير.

كانت مروى تنظر وتتلمظ، وتمنَّتْ ساعتها لو تلتهمُ كلَّ ما في الصينية من حلوى. أمَّا الأم والأب، فقد نظرَا أيضًا بكل إعجاب. بينما استنشق أحمد، الذي يحمل الطبق، رائحةَ الحلوى مِلْءَ رئتيه، ومدَّ سعيد يدَه ليتناول قطعة ويَزْدَرِدَهَا بصوت مسموع، ولا حاجة بنا لوصف شعور الصغير محمد، ولا إلى معرفة ما كان يجول في خاطر هذا الولد المسكين الذي يعشق الحلوى والشوكولاتة إلى حد التقديس.

أمَّا أنا صهر العائلة الكريمة، فقد تَعَمَّدتَ عَدَمَ إظهار شيءٍ مِن أحاسيسي، التي أَبَتْ إلَّا أنْ تَظهرَ في نهاية المطاف. وفي النهاية وَزَّعَ أحمد قِطَعَ المعمول القليلة جدًّا على الجميع، فَنَالَ كلُّ فردٍ قطعتين فقط ليس إلا.

صورة تعبيريّة لعائلة سوريّة عاشت الحصار

يُنشر بالتعاون مع موقع «الأيام السّود» المتخصّص بأدب الحصار

صدى افتراضي

Souhiyl NedhamEddin

داعش يلحق المدنيين الهاربين من جحيم دير الزور بجحيم المفخخات.
100 مدني تحولوا الى اشلاء بمفخخة «عابرة للحدود» لانهم تجاوزوا حدود التبديل بين ارهاب وارهاب.

Florence Gozlan

الحرب قائمة، رغم الإعلان عن موتها ، والأرض بركان يغلي، رغم إعلان السلطان أن الهدوء يسود. الخيام لم تُقتلع أو تادها إلا لمن احتلت الشُبُهات سلالاتهم، فأجبروا على اللجوء ثانية وثالثة.
ماعليكم إلا أن تحتفوا بانتصار هزائمكم، وأن تكتبوا للوطن كي يطمئن وينسى.

Adnan Abdelrazak

إنما دم الأبرياء السوريين لعنة، ستطاول كل من ساهم وتساهل وشارك وتآمر.
سيكون شرقا غارقا بالدم لعقود... وكل اتفاقات المصالح بين الفجّار المحتلين، هي من الوهن والتناقض، ما يضمن نقضها واحتمال المواجهة بين السفلة الكبار... ولو بعد حين... إذ من المستحيل أن يتفق كلاب على اقتسام غزالة مجروحة.

خضر الآغا

إذا كان هناك واقع جديد نتج عن الثورة والثورة لم تكن تريده على الإطلاق، فهذا يعني، فقط، أن نعترف بها الواقع. لكن لا يبيح لنا أبداً التعامل معه من زاوية تغيير أهداف الثورة. الواقعية السياسية لا تعني منح الشرعية للقاتل لأنه استطاع قتلنا.

Alaa farhat

اتطمن يا سعدو، ما رح يغتالوك متل ابوك.
الاغتيال الو شروط، أولها يكون عند المستهدف ولد متلك.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

مخترع أمريكي شهير

إن الأمة إذا ضربت عليها الذلة والمسكنة، وتوالت على ذلك القرون والبطون، تلك الأمة سافلة الطباع، حتى أنها تصير كالبهائم، دون البهائم، لا تعرف الاستقلال، لعبد الرحمن الكواكبي.

الحل السابق:

وديع الصافي

ع	ت	ل	ا	و	ت	و	ا	ل	ذ	ل	ة
ل	و	د	ا	ا	ن	ه	ا	ك	د	ي	ل
ى	ا	و	ت	ت	ع	ر	ف	ا	ا	و	ع
ع	ل	ن	ص	م	ا	ا	ا	ل	ل	ا	ب
ل	م	ع	ي	ئ	ل	ل	ل	ب	ا	ل	د
ي	س	ا	ر	ا	ر	ك	ا	ه	م	ب	ا
ه	ك	ب	ح	ه	ح	و	س	ا	ة	ط	ل
ا	ن	ط	ت	ب	م	ا	ت	ئ	ة	و	ا
ل	ة	ل	ى	ل	ن	ك	ق	م	ل	ن	م
ا	س	ا	و	ا	ن	ب	ل	ا	ف	ك	ة
ا	ل	ق	ر	و	ن	ي	ا	ذ	ا	ل	ا
ض	ر	ب	ت	ذ	ل	ك	ل	ا	س	ت	ن

الكلمات المتقاطعة

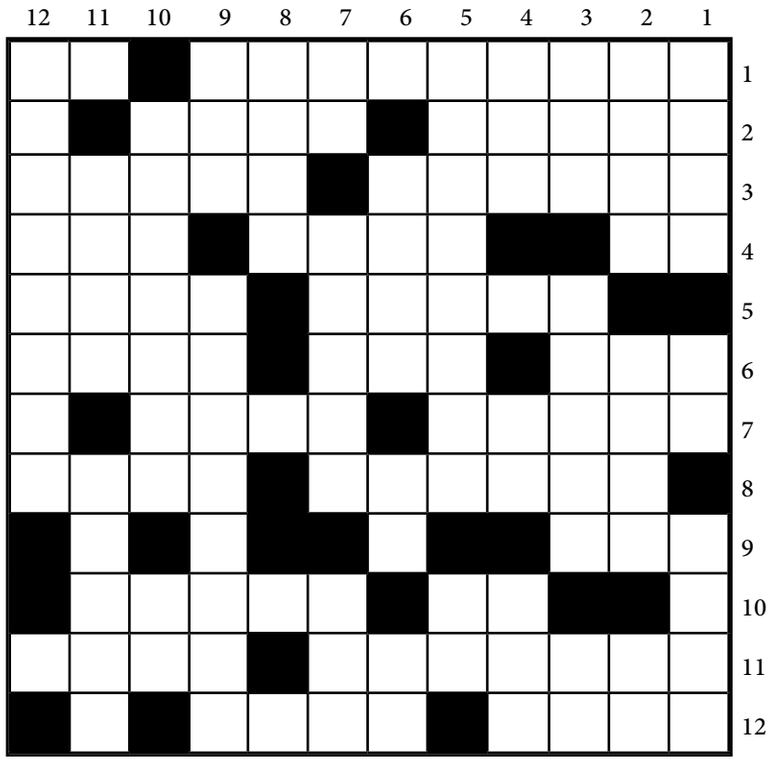

أفقي:
1. مطرب ومغني سوري ـ للنهي
2. مدينة عراقية ـ براق
3. نقيض واردات ـ يتعقب
4. قلب ـ عملة عربية ـ القمر المكتمل
5. الشدة ـ كفارة
6. طين ـ صعوبة ـ يخلي
7. من أنواع الدببة ـ تِركَته
8. صوت الأسد ـ أولج
9. من الحيوانات المفترسة
10. خصم ـ يترجى
11. من سور القرآن الكريم ـ من فواكه الجنة
12. من الحضارات القديمة ـ تمهل

عمودي:
1. ناتج ـ ثلثي وكر ـ من الحشرات
2. وهم ـ أم البشر ـ للنفي
3. مدينة عربية(معكوسة) ـ سلسلة جبلية ـ والد
4. قيد ـ أخطأ (معكوسة) ـ حذاء
5. من أيام الأسبوع ـ جواب (معكوسة)
6. تفقد الأمل ـ للنداء ـ قادم
7. أشار ـ ألغاز ـ يهرب
8. ينحرف مساره
9. مهنة ـ فيلسوف وعالم رياضيات يوناني
10. ممثل سوري قدير ـ مادة قاتلة
11. من صفات الله ـ خيبة
12. دولة أوروبية

الحل السابق

أفقي
1. اسحاق نيوتن
2. سراقب ـ همومي
3. نتلاعب ـ حقد
4. ميول ـ لم ـ صب
5. توت عنخ أمون
6. دب (معكوسة) ـ علن ـ أكمل
7. مالي ـ همز
8. زائر ـ مر ـ هب
9. يلتفت ـ رث
10. معصم ـ الطور
11. عادل ـ يهز
12. لي ـ يدس ـ الرنة

عمودي
1. اسامة بن زيد
2. سر ـ يود ـ ال ـ في
3. حانوت ـ مأتم
4. اقتلع ـ ارفع
5. قبل ـ نعل ـ تصعد
6. الخليل ـ ماس
7. عمان
8. وهب ـ الإثم (معكوسة)
9. تم ـ جواهر
10. نوح ـ مكن (معكوسة) ـ يطير
11. مقص ـ هزم (معكوسة) ـ وهن
12. ريد بول ـ بارزة

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

	2					9		8
5			8	2	4	6		
				6		5	4	
3			7	9	1		8	
	7		6		2		5	
	6		5	4	8			7
	4	2		1				
		9	4	8	3			5
8		5					1	

الحل السابق

8	1	6	5	3	9	4	7	2
2	5	9	7	4	1	6	3	8
7	4	3	8	6	2	5	1	9
6	7	1	3	8	5	2	9	4
4	9	8	2	7	6	3	5	1
3	2	5	1	9	4	7	8	6
5	6	4	9	1	7	8	2	3
9	3	2	6	5	8	1	4	7
1	8	7	4	2	3	9	6	5

تُخمة بسبب الألقاب وغياب للحلول البديلة

ملامح "البطل" تغيب عن الريال

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

يعيش ريال مدريد فترة غير مستقرة على الصعيدين المحلي والقاري، وذلك بعد تراجع نتائجه بالدوري الإسباني هذا الموسم وابتعاده بفارق ٨ نقاط عن برشلونة المتصدر، واحتلاله للمركز الثاني في مجموعته بمسابقة دوري أبطال أوروبا، لكن المثير للقلق أكثر هو افتقاد الفريق للحيوية بشكل واضح في الآونة الأخيرة، والتي ترافقت مع تراجع شهية الفريق لتحقيق الانتصارات.

خسارتان متتاليتان تلقاهما الريال أحداهما من جيرونا النادي الصاعد لأول مرة في تاريخه إلى دوري النخبة في إسبانيا، والثانية من توتنهام الإنجليزي في المسابقة الأوروبية، لتؤكد أن الفريق الملكي يتراجع إلى الوراء، وفي هذا السياق لم يكن الفوز الصعب الذي جاء بفضل ضربتي جزاء على الفريق المغمور فوينلابرادا في مسابقة الكأس إلا إنذارًا لما هو قادم من نتائج سلبية تلخص الواقع السيء الذي يعيشه زين الدين زيدان وعناصر فريقه.

ومن هنا بدأ الشك يتسرب إلى نفوس مشجعي الريال وزادت التساؤلات بشأن مدى قدرة النادي على الحفاظ على لقب الـ "ليغا"، والاستمرار في المنافسة أوروبياً وتحقيق لقب ثالث على التوالي، الأمر الذي يتطلع إليه كل مدريدي على اعتبار أن دوري الأبطال هي البطولة المحببة لديهم.

الصحف المدريدية وفي عدة تقارير دأبت على نشرها في الآونة الأخيرة حاولت تفسير التراجع الغريب الذي حدث للملكي، وذلك بوضعها عدة احتمالات.

انعدام التوازن

في وقت يتسابق فيه الجميع على توجيه أصابع الاتهام إلى خطّ الدفاع فإنّ الحالة التهديفية للفريق لا تبدو جيدة، ولهذا الأمر أسبابه العديدة التي تراكمت لتُظهر حالة غريبة على فريق لطالما كان معروفاً بماكينة أهدافه التي لا تتوقف.

> ليست مشكلة ريال مدريد هذا الموسم في خط دفاعه الذي سبق وأن عُرف عنه ارتكابه للأخطاء، وإنما تكمن المشكلة في العقم الهجومي الواضح لدى أكثر من لاعب في هذا الخط.

وقد يكون دفاع الريال أصبح أكثر ارتكابًا للأخطاء فعلاً وهذا الأمر ليس بالجديد إذ إن فريق زيدان لم يكن يدافع بشكل ممتاز الموسم الماضي، وهذا ما كان واضحًا في مباريات كثيرة شاهدنا فيها أخطاء عناصر الخط الخلفي حتى عندما يلعب الفريق أمام الفرق المتوسطة والتي كانت في مناسبات عديدة تُحرج الريال، لكن الفارق كان يحدث من خلال نجاح "الميرينغي" بتسجيل عدد كبير من الأهداف يفوق ما تتلقاه شباك الحارس "كايلور نافاس"، لكن هذا الموسم جاء مختلفاً وبات فيه الريال يعاني للخروج بحصيلة وافرة تهديفياً في مباراة واحدة.

هدّاف ريال مدريد بالدوري حالياً هو "ماركو أسينسيو" والذي يملك في رصيده ٣ أهداف من ١٠ مباريات وهي حصيلة ضعيفة للغاية بالنظر إلى المطلوب من هدّاف في الريال، وهذه ليست مشكلة المهاجم الشاب بل مشكلة "رونالدو" النجم التهديفي الأول للفريق و"بنزيما" اللذين يغيبان كثيراً عن التسجيل هذا الموسم.

حصيلة "رونالدو التهديفية" في الـ"ليغا" حتى الآن هي هدف وحيد فقط بعد مرور عشر مراحل (شارك في ست مباريات منها)، أما المهاجم الفرنسي فسجّل هدفاً من ١٦ تسديدة، وهذان المعدلان يبدوان مخيبين للغاية، وقد لا تكون المشكلة هي بـ "بنزيما" فالجميع يعرف ضعف قدراته التهديفية وأن وجوده بالريال مرتبط بقدرته على خلق المساحة لـ "رونالدو"، وهذا خطأ بات "زيدان" يتحمل نتائجه اليوم بعد أن تخلى عن لاعب قادر على إيجاد حل لمشكلة التهديف مثل "موراتا"، ورضي أن يكون رأس الحربة لديه هو لاعب غير قادر على ممارسة هذا الدور إلا حين يكون البرتغالي موجود وبقمة عطائه.

بصمات المدرّب

ما زاد الوضع سوءاً هو الحال الذي وصل إليه "أسينسيو" من تراجع على صعيد المعدل التهديفي بعد الهالة الإعلامية التي حصل عليها هذا اللاعب، والتي قد تكون أثرت عليه بعض الشيء، فبات يبحث عن المجد الفردي أكثر من الجماعي وهو ما أضر بالفريق، عدا عن ظهور أثر الضغط عليه، وهنا يبدو أن دور المدرب "زيدان" بإنعاش اللاعب وإعادته لتركيزه مازال غير حاضر حتى الآن.

> افتقد زين الدين زيدان إلى الحلول التي كان يقدّمها عدد من المهاجمين الشباب في فريقه، كما أنه ساهم بنفسه في تراجع الأداء نتيجة قراراته وتبديلاته.

وإلى جانب "أسينسيو" يبدو أن الحلول التي كان يقدمها "فاسكيز" قد أصبحت من الماضي، إذ إن إصرار "زيدان" على إبعاد اللاعب عن قائمة الفريق بمباريات كثيرة أفقده ثقته وحماسه فبات يلعب دور "البديل الميت" بأحيان كثيرة وافتقد الحسم الذي كان يُظهره الموسم الماضي.

كما يتلقى زيدان الانتقادات على خلفية قراراته التي يسعى من خلالها للعودة في النتائج المتعثرة خلال الشوط الثاني من اللقاءات، حيث اعتاد في مثل هذه المواقف على استبدال المدافعين بمهاجمين متسبباً بإرباك كبير في صفوف الفريق، وكانت مباراة جيرونا خير دليل على هذا.

ومن هنا أعادت صحف مدريد فتح النار على المدرب الفرنسي التي كانت قد بدأتها بعد نهاية سوق الانتقالات بسبب تخليه- ودون تعويض- عن "خاميس رودريغيز" و"موراتا" اللذَين كانا بإمكانهما توفير حلول هجومية أخرى تنفع الفريق في الأوقات العصيبة.

خارج الخدمة

هي أحد أكبر آفات ريال مدريد هذا الموسم، حيث أصبح اللاعبون يتساقطون واحداً تلو الآخر، فقد حرمت هذه الآفة الفريق من خدمات ٥ لاعبين بسبب الإصابة وهم : (كيلور نافاس، داني كارفاخال، رافاييل فاران، جاريث بيل، وماتيو كوفاسيتش).

> تضمّ قائمة المصابين في الريال عدداً من الأسماء المهمة التي كانت تصنع الفارق عند مشاركتها، وعلى زيدان البحث عن بدائل في ظل استمرار لعنة الإصابات.

أثّرُ الإصابات على أداء الريال لا يمكن أن نغفله فبعد أن كان "غاريث بيل" في طريقه لاستعادة ذروة مستواه تعرّض لإصابة جديدة وخسره الفريق من جديد، لكن وفي الوقت ذاته لا يمكن لـ "زيدان" أن يعتمد على الجناح الويلزي كحل غير قابل للتعويض نظرًا لإصاباته المتكررة، أما "كارفاخال" فقد تسبّب غيابه بتوقف العرضيات الدقيقة التي كانت تعمل على الجهة اليمنى وهو ما قلّل من فعالية أطراف ريال مدريد الذي بات يعتمد على العمق مؤخرًا بشكل كبير.

غياب الدافع

أكثر ما كان يميز ريال مدريد مع زيدان هو قدرته على المنافسة على أي ملعب وأمام أي فريق، ولكن هزيمته أمام جيرونا الصاعد حديثاً لدوري الأضواء الإسباني كشفت ما وصفه البعض بـ "غياب الشهية".

وأصبح واضحاً أن ريال مدريد يعاني من تراخي غير مسبوق لدرجة أن اللاعبين لا يبذلون مجهودًا كبيرًا لاسترجاع الكرة أثناء فقدانها، وهو الأمر الذي يجعل الفريق المنافس يمنع النادي الملكي من الحصول على الكرة ويستحوذ عليها ويبادر بالهجوم.

وأكثر من بدت عليهم حالة التراخي هم اللاعبون القدماء الذين كانوا من العناصر التي حققت آخر ثلاثة ألقاب بدوري الأبطال مثل (سيرخيو راموس، مارسيلو، مودريتش، بنزيما، كروس، بيل، ونافاس)، الأمر الذي يؤكد حالة الإشباع من الإنجازات التي وصل إليها هؤلاء اللاعبين.

ويبقى "رونالدو" و"إيسكو" وحدهما من يقدمان الأداء المنتظر منهما في هذا التوقيت، وسط تراجع أداء لاعبين آخرين كـ (كاسيميرو، وفاران ...).

وقد يكون لـ اللقبين اللذين أحرزهما الريال بداية الموسم أثر كبير في الشعور بحالة من الرضا الزائد تسربت للاعبين، الشيء الذي بدا واضحًا من خلال عدم تقديم بعض اللاعبين للمستوى المأمول منهم، وذلك بعد أن تفوقوا على برشلونة بالسوبر الإسباني، وعلى مانشستر يونايتد بمباراة السوبر الأوروبي.

بين تركيا وألمانيا

منتخب سوريا الحرّ يشقّ طريقه نحو الاعتراف الرسمي

صدى الشام ـ م.أ

في محاولة اعتبرها المشرفون عليه بمثابة إحياء للفريق، تمّت مطلع العام الجاري إعادة تأسيس منتخب "سوريا الوطني الحر" في العاصمة الألمانية برلين، والذي لعب أول مباراة له في ٢١ من شباط الماضي ضد فريق "إس في بوشهواز" الألماني برعاية الاتحاد الألماني الفرعي.

وبدأ اسم منتخب سوريا الحر يبرز مؤخرًا بعد توالي انتصاراته في المباريات التي خاضها ضد فرق ألمانية، كان آخرها الفوز العريض على حساب نادي بلاو ويس شباندا الألماني بنتيجة ٦-٢ في مباراة ودية جرت على هامش مسيرة برلين ضمن يوم الغضب السوري في الـ ١٣ من الشهر الفائت.

ويتألف المنتخب الحر في ألمانيا من ٢٥ لاعبًا، جميعهم سبق لهم اللعب في الأندية السورية بمختلف الفئات، يقودهم الكابتن "نهاد سعد الدين" وهو مدرب سابق للمنتخب السوري الحر في لبنان (عندما تم تأسيسه آنذاك)، ومنشقّ عن المؤسسة الرياضية الممثلة لنظام الأسد.

وكان سعد الدين بدأ عقب وصوله إلى ألمانيا بالتواصل مع اللاعبين السوريين في مختلف الأندية الألمانية، إلى أن تمّ تشكيله للفريق الحالي.

ومن أبرز لاعبي المنتخب الحر الشقيقان باسل وبراء حوا، أبناء المرحوم "عبد الفتاح حوا" لاعب نادي الحرية والمنتخب الوطني سابقًا، واللذان يعتبران من أبرز المواهب السورية الصاعدة، حيث لعب الأول في صفوف منتخب سوريا للشباب، فيما لعب الثاني في صفوف منتخب الناشئين وهو في الوقت ذاته يلعب في نادي "F.V.B stadt ." الألماني حاليًا، كما أنهما من أوائل اللاعبين الذين مثلوا المنتخب الحر في تركيا سابقًا، قبل أن يستمرا في تمثيل الثورة السورية بالملاعب من خلال انضمامهما للمنتخب الحر في ألمانيا.

كما يضم المنتخب بين صفوفه الشاب "طارق سعودي"، وهو أحد أشبال نادي الاتحاد السوري، قبل انضمامه إلى ناشئي نادي الكرامة، ومنتخب سوريا للناشئين، ثم اللعب مع نادي الاتحاد للشباب، وهو يلعب حاليًا في نادي "S.V. Wilhelm haven" الألماني، بالتزامن مع دراسته في أحد الجامعات هناك.

ويتواجد أيضًا في تشكيلة المنتخب الحر لاعب نادي "الحرية" سابقاً لفئة الرجال "عصام التيت"، إضافة إلى "أحمد الخطيب" وهداف المنتخب "رمضون رمضون"، والمهاجم الآخر "محمد أبو ردان"، و"فراس طوهماز" وآخرون.

نشاطات المنتخب الحر لفتت أنظار وسائل الإعلام السورية والأوروبية له رغم الإمكانات البسيطة التي انطلق بها، وأكدت إدارة المنتخب في مناسبات عديدة أن هذا المنتخب لا يتبع لأية جهة رياضية أو سياسية، مشيرةً إلى أنه مشروع رياضي ثوري مستقل بشكل تام.

تشكيل المنتخب الوطني الحر في ألمانيا تبعهُ تشكيل منتخب آخر في تركيا تحت نفس الاسم والشعار والقميص، لكنّ المشرفين على منتخب سوريا في ألمانيا أنهم مع نظرائهم في تركيا "فريق واحد، ووذلك عبر بيان رسمي نشر على الصفحة الرسمية للمنتخب عبر موقع "فيس بوك"، وجاء في البيان: "نؤكد بأن المنتخب السوري الحر بتركيا، والمنتخب السوري الحر بألمانيا هما فريق عمل واحد ويعملان إلى جانب بعضهما وبتنسيق كبير، كما ونؤكد بأن هذين الفريقين لا يتبعان لأي جهة سياسية أو حزبية أو رياضية، وهما مستقلان بشكل تام ولا يتلقون أي دعم من أحد، وهدفهما إيصال رسالة الثورة السورية من ملاعب كرة القدم".

وانطلقت نشاطات المنتخب السوري الحر في تركيا بمباراة رسمية جمعته مع نادي ولاية كلس التركية، وانتهت لصالح السوريين بهدفين لهدف على الملعب الرئيس في كلس.

ويضم المنتخب الحر في تركيا لاعبين سبق لبعضهم اللعب في الأندية سوريا ومنتخباتها وهم: (علي هنداوي، محمود جقلان، أمين الحسن، عبد الله قندقجي، باسل حمدون، محمود كرزون، محمد ناصر، عبد القادر عالمة، فراس العلي، أحمد شيخوني، عبد الرحمن أبو زيد، عادل سراقبية، محمد جعمور، محمد عامر، محمد فارس).

كما يضم المنتخب أيضًا "محمد ورار" لاعب منتخب شباب سوريا سابقًا، و"عمر عبد الرزاق" لاعب نادي "Arsinspor" التركي، و"صالح الراعي" لاعب نادي الاتحاد وبطل الاتحاد الآسيوي سابقاً، و"جاسم نويجي" اللاعب السابق لنادي الفتوة والحرية والذي سبق له أن مثل منتخب الرجال قبل اندلاع الثورة.

وسيستمر المنتخب في تركيا خلال الفترة القادمة بخوض المزيد من المباريات في العديد من الولايات التركية، كما أن الباب سيكون مفتوحًا أمام دعوة المزيد من اللاعبين الجدد بحسب رؤية الكادر الفني وبالتنسيق مع الكادر الإداري، حسبما أعلن الحساب الرسمي للمنتخب الحر.

وتسعى إدارة المنتخبين في ألمانيا وتركيا إلى نيل اعتراف رسمي من "الائتلاف السوري" بالمنتخب الحر، لكونه الجهة السياسية التي حصلت على الاعتراف الدولي بها كممثلة للشعب السوري، كما يجري التفاهم والتنسيق لدمج الفريقين في ألمانيا وتركيا في منتخب دولي واحد باسم "المنتخب السوري الحر"، بحسب ما جاء على لسان اللاعب "طارق السعودي" في تقرير نشره موقع "مراسل سوري".

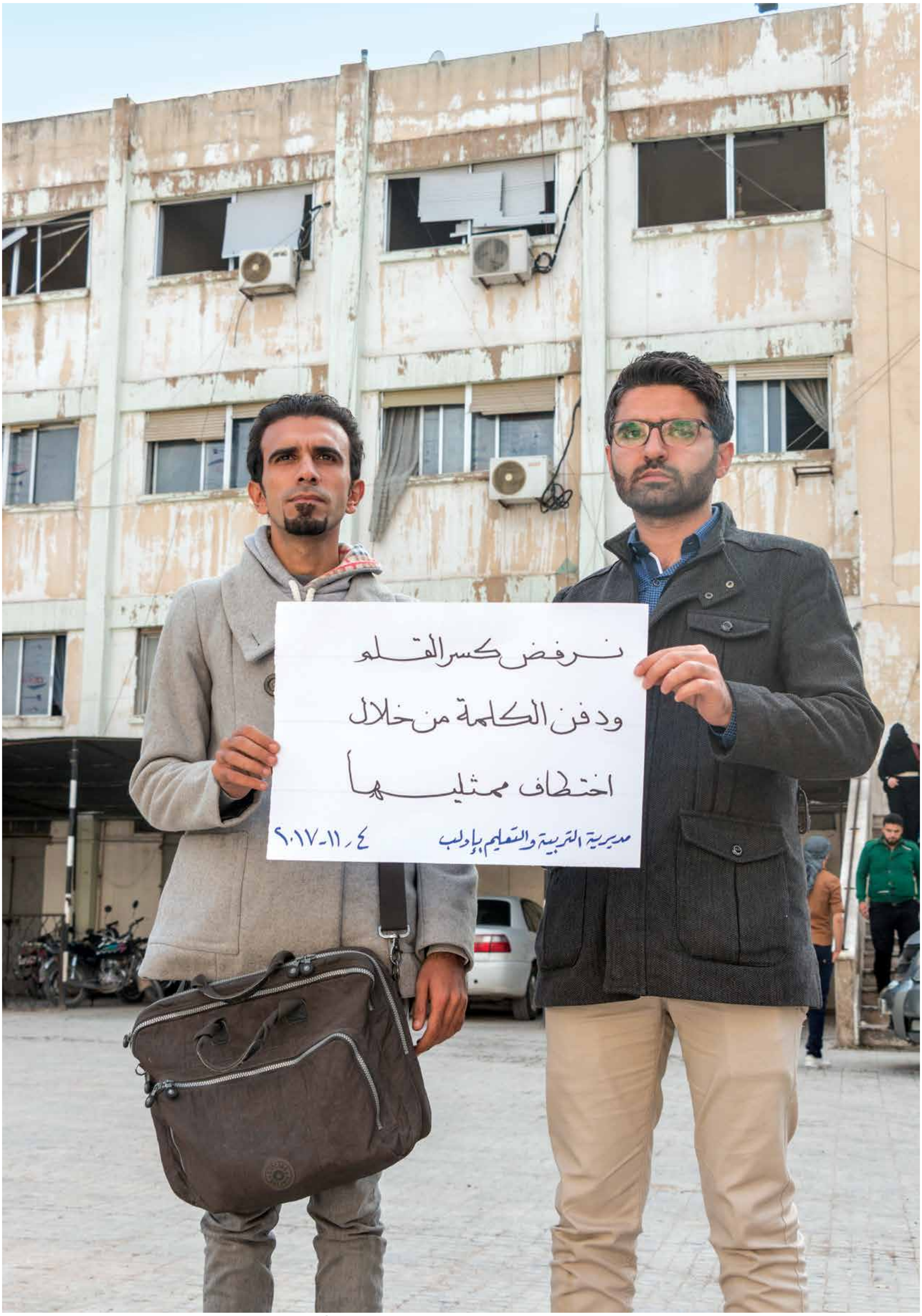

وقفة تضامنيّة في مبنى مديرية التربية بإدلب تنديداً بخطف مدير التربية بحلب محمد مصطفى - ٢٠١٧/١١/٤ تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى
سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع